الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي – نور البشير – البيض

معهد العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية



الشيخ البشير الإبراهيمي وجهوده الاصلاحية 1931-1954م

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في التاريخ العام

إعداد :

- دهيني شفيقة
- تارشي جميلة
- مديسم فاطمة الزهرة

إشراف الأستاذ :

- شرف موسى

الموسم الجامعي :

2017 / 2018 م – 1438 / 1439 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعـرفان

بجزيل الشكر والامتنان، وبمعاني التقدير والعرفان..

نتقدم إلى أستاذنا الفاضل، **الدكتور شرف موسى..**

الذي رافقنا في هذا العمل وطيلة فترة انجازه..

بالتوجيه والإرشاد والتصويب..

فقوّم منهجنا وسدد طريق عملنا ولم يبخل علينا..

فلك أستاذنا وافر الشكر وخالص الدعاء.

....

فاطة الزهرة، جميلة، شفيقة..

إهــــداء

أهدي عملي المتواضع هذا إلى والديا الكريمين..

إلى الطيب والحنان أمي الغالية وأبي العزيز..

أهديه إلى زوجي الفاضل الذي تطيب به الحياة..

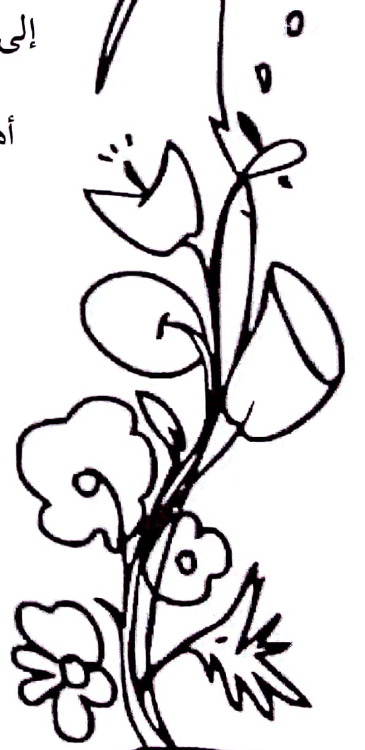
إلى ملاكي الصغير ابنتي رسيل نمارق..

إلى..

إخوتي أحمد منصور، أسامة، وعلاء الدين..

وكل عائلتي الكبيرة من صغيرها إلى كبيرها..

متمنية لهم التوفيق في دراستهم وفي حياتهم..



إهـــداء

إلى الشمعة التي أنارت دربي..

إلى الصدر الحنون والقلب الرفيق، إلى التي يهواها القلب..

إليك أمي الحبية، أمد الله في عمرك..

إلى من ناضل من أجلي لأرتاح وهيأ لي أسباب النجاح، أبي الغالي..

إلى النجوم التي أهتدي بها، أخواتي..كريمة، منال، شرين..

إلى من أسعد برؤيتهم إخواني..حسام الدين وأحمد، إلى نور عيني..

إياد نجم الدين..

إلى هؤلاء وغيرهم من الأقرباء والأحباب..

أهدي هذا الجهد..

إهـــــداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك..

ولا تطيب اللحظات إلا بمغفرتك، ولا تطيب الأعمال إلا برضاك..

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

فنحمدك اللهم و نشكرك كما ينبغي وجهك. وصلى اللهم على سيدنا محمد

أفضل الصلاة و أزكى السلام ..

تحية عطرة اهدي بها ثمار قطافي و حصاد جهدي الدراسي في الجامعة إلى:

من احترقت لتنير لي درب العلم إلى القلب الكبير الذي احتواني بكل صدق..

إلى جوهرة حياتي "أمي الغالية"..

إلى من علمني أن الطموح أساس النجاح إلى رمز العزة و الشموخ و الكبرياء..

إلى سندي الأول في الحياة "أبي العزيز"..

إلى كل الأقرباء والأصدقاء والزملاء..

أهدي هذا العمل..

شفيقة..

مقـــــدمة

شهدت الجزائر كغيرها من بلدان العالم الإسلامي، في بداية القرن 20م إرهاصات لجملة من الأفكار الإصلاحية و بواعث نهضة وطنية بأبعاد عربية إسلامية، انطلق فيها أصحابها من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وفي سبيل تغيير الأوضاع القائمة التي فرضها الاستعمار على الشعب الجزائري، في محاولة منهم لإيقاظ الوعي الجماهيري، وإحياء العقول الجامدة واستعمال الحوار كوسيلة للتعامل الحضاري وكمنطلق للإصلاح الشامل.

تزامنت بواعث النهضة الإصلاحية في الجزائر مع القانون الذي أقرته فرنسا الاستعمارية في 4/فبراير/1919 و الذي نص في بنوده، وحق الشعوب في تنظيم صفوفهم ضمن أحزاب سياسية وجمعيات ونوادي كقناة يتخذها الجزائريين للتعبير عن أفكاره ومطالبه.

تعتبر فترة ما بين الحربين(1919م-1939م)، مرحلة تحول في تاريخ الجزائر السياسي، حيث سنحت الفرصة للجزائريين بتشكيل أحزاب سياسية، في إطار ما يعرف "بالحركة الوطنية"، و نظرا لغياب الاتجاه التربوي الإصلاحي، اقتضت الضرورة تشكيل أول تنظيم وطني إصلاحي تحت اسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" بداية من5 مايو 1931م، ضمت في صفوفها كوكبة من المثقفين والعلماء، الذين عادوا من المشرق إلى أرض الوطن بغرض نشر الوعي والدعوة إلى العودة إلى تعاليم الدين الإسلامي والانطلاق منها لمجابهة الاستعمار الفرنسي وسياسته التي سعى من خلالها للقضاء على الهوية الوطنية العربية الإسلامية في الجزائر

إن الحديث عن "جمعية العلماء المسلمين" هو حديث عن الجزائر في أصالتها وتاريخها، وفكرها ونضالها التحرري، و عليه فمن بين القادة البارزين والذين نادوا بفكرة الإصلاح في

الجزائر "الشيخ محمد البشير الإبراهيمي"، هذه الشخصية الفذة التي تكونت في المشرق على يد علمائه، و عاشت مرارة الاستعمار وسياسته القمعية التي كان يمارسها على الشعب الجزائري، و يعتبر الإبراهيمي الرجل الثاني في جمعية العلماء المسلمين و رئيسها الثاني بعد وفاة "الشيخ عبد الحميد ابن باديس،" ولقد لعب الإبراهيمي"، دورا بارزا في نشر الوعي الإصلاحي، حيث سخر له شتى الطرق والأساليب العلمية والتعليمية، والصحفية وحتى المسجدية، وغيرها، محاولا بذلك معالجة قضايا عصره، ومدافعا عن مقومات العربية والإسلامية من الزوال، ولعل هذا ما اكسبه مكانة خاصة لدى رجال الجمعية، وعموم لدى الجزائريين، فقد كان لسان حالهم المعبر عن معاناتهم في كنف الاستعمار بنشاطه الإصلاحي البارز في الجزائر، وعليه جاءت عنوان المذكرة الموسومة بـ"**الشيخ محمد البشير الإبراهيمي و دوره الإصلاحي ما بين 1931م-1954م**" التي تندرج ضمن الأعمال التي حفلت بتخليد أعمال هذا العالم المصلح.

دوافع اختيار الموضوع:

- إن دراسة الأعلام الجزائرية، واستقصاء جهودها، ومعرفة أوجه نشاطها له أهمية بالغة في الحفاظ على رصيدها النضالي وإبرازه.

- تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في كون "الشيخ محمد البشير الإبراهيمي" علم من أعلام الإصلاح في الجزائر وذلك نظرا للمجهودات التي قام بها من أجل تغيير أوضاع المجتمع الجزائري من الأسوء إلى الأحسن.

– إن عدم تطرق الكتاب أوالباحثين إلى شخصية البشير الإبراهيمي بشكل مفصل هو الذي أكسبه أهمية تكمن في التعرف عليه عن كثب، من خلال الاطلاع على أعماله الإصلاحية وجهوده الفكرية سواء تلك التي كانت في إطار الجمعية أو خارجها.

كان الهدف من هذه الدراسة هو إبراز الرصيد النضالي لهذه الشخصية في نشر الوعي وإيقاظ الجزائريين من سبات الجهل والأمية، وعليه اجتمعت لدينا مجموعة من الدوافع الذاتية والموضوعية لدراسة هذه الشخصية من حيث:

1- الرغبة في دراسة شخصية البشير الإبراهيمي الذي كان يكتنفها بعض الغموض لدينا فضلا عن الدراسات في تناول جهوده و أفكاره.

2 - يندرج هذا الموضوع ضمن سلسلة من المذكرات التي تم برمجتها لطلبة الليسانس حتى يتسنى لهم البحث في تاريخ الجزائر وشخصياته ومن ثم جاء هذا الموضوع لأهمية الشخصية المدروسة.

أما من الأسباب الموضوعية فنذكر ما يلي:

1- الاهتمام بحركة إصلاح التي أتى بها البشير الإبراهيمي واستقصاء فكره ومحاولة الاستفادة منه في حياتنا العلمية.

2- تسليط الضوء على أهم الأساليب والطرق التي استخدمها الإبراهيمي في نضاله الإصلاحي الذي تجسد من خلال دفاعه عن الدين الإسلامي واللغة العربية ومحاربة الطرق المنحرفة.

إشكالية الدراسة:

إن هذا الموضوع يتعرض لأبرز قادة الإصلاح في الجزائر،"محمد البشير الإبراهيمي"، بهدف إبراز جهوده الوطنية والإصلاحية، التي سخر لها قلمه وفكره، ليتناول قضايا مجتمعه و يعالجها بطرق إصلاحية شتى، منتقدا فيها الاستعمار، وداعيا فيها إلى وحدة الجزائريين ومحاربة الانحراف الفكري والأخلاقي، **فإلى أي مدى ساهم محمد البشير الإبراهيمي في تفعيل الحركة الإصلاحية في الجزائر؟ وهل كان لها الأثر البارز في جهود الجمعية الإصلاحية؟.**

وللإجابة على هذه الإشكالية لا بأس هنا أن نطرح بعض التساؤلات الفرعية التي لها علاقة مباشرة بالموضوع من حيث:

- من هو البشير الإبراهيمي؟
- فيما تمثل دوره الإصلاحي؟
- كيف ساهم الإبراهيمي في تفعيل نشاطات الجمعية؟
- فيما تمثلت أهم مواقفه من قضايا عصره؟.

منهج الدراسة:

نظرا لطبيعة الموضوع ومن اجل الوصول إلى الهدف المنشود وللإجابة عن الأسئلة المطروحة والإلمام بجوانب الموضوع اعتمدنا على:

1- **المنهج الوصفي السردي:** من خلال سرد الأحداث ووصفها و تنظيمها حسب تسلسلها الزمني.

و لمعالجة هذا الموضوع قسمنا هذه الدراسة إلى مدخل تناولنا فيه ترجمة للشيخ البشير الإبراهيمي والبوادر الأولى لتأسيس الجمعية، أما الفصل الأول فقد كان تحت عنوان البشير الإبراهيمي وجمعية العلماء المسلمين 1931م، تناولنا فيه علاقة الإبراهيمي بالجمعية من حيث النشاطات والجهود الفكرية والإصلاحية التي كان يقدمها خدمة للشعب الجزائري، وفي سبيل نهضة شعبية تتحدى الاستعمار، وهذا الفصل مقسم إلى أربع مباحث ضمن هذا الطرح:

أما الفصل الثاني فقد خصصناه للحديث عن موقف الاستعمار الفرنسي من الشيخ الإبراهيمي من خلال المضايقات والمؤامرات فضلا عن مواقف هذا الأخير من بعض القضايا كالثورة والقضية الفلسطينية والطرق الصوفية وقد كان هذا الفصل يحتوي أربع مباحث لمعالجته.

نقد المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا في معالجة هذه الدراسة على أهم المصادر والمراجع التي دعمت هذا الموضوع من أهمها:

ـ أحمد طالب الإبراهيمي، اثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي من ج1-ج5، وهو من تأليف نجله الذي تناول فيه حياة الإبراهيمي سواء في المشرق أو في الجزائر فضلا عن شتى نشاطاته الإصلاحية، ومواقف فرنسا من نشاطه.

ـ عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ودورها في تطور الحركة الوطنية، والذي خصصه للحديث أولا عن إرهاصات تأسيس جمعية العلماء المسلمين

وتحدث عن أهم تنظيماتها ووسائلها، فضلا عن موقفها من الطرق المنحرفة، هذا زيادة عن علاقاتها بالحركة الوطنية، ونشاطها في الخارج.

- مازن صلاح مطفاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أما من المذكرات فقد اعتمدنا بالدرجة الأولى على:

- عبد العزيز غفور الشريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة، من خلال جريدة البصائر(1954-1956) مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في علوم الاعلام و الاتصال جامعة الجزائر2010،2011.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث:

- التضارب في المعلومات، واختلاف في التواريخ، مما صعب في الكثير من الأحيان التخلص من التكرار.

- شح المادة العلمية في المكتبات العامة والخاصة على مستوى ولايتنا، مما صعب علينا عملية البحث والتقص، فضلا عن ضيق الوقت.

قائمة المختصرات:

المصطلح:	اختصاره:
طبعــــة	ط
جـــــزء	ج
دون طبعة	د ط
دون تاريخ	د ت
مجـــلد	م

مدخــــــــــل

مدخــل:

حياة البشير الإبراهيمي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين:

إن فكرة الإصلاح الحديثة في الجزائر، في النصف الأول من القرن العشرين أسهمت في ظهورها وتبلورها مجموعة من الأسباب التاريخية والجغرافية، وعليه فقد نضجت الحركة الإصلاحية في الجزائر نتيجة احتكاك وهجرة مجموعة من رجالات العلم والفكر والإصلاح إليها مع مطلع القرن العشرين من أمثال أحمد عبده[1]، ولعل جل المؤرخين يتفقون على أن هجرة علماء الجزائر نحو الشرق، أثمرت في تكوينهم، دينيا وفكريا واجتماعيا[2]، وقد شكل منهج العمل للنضال في بلدانهم بعد عودتهم من المشرق ضد الاستعمار وسياساته الجهنمية، الراغبة في بتر الصلات الأصلية مع الهوية، الدائبة إلى حرمان الجزائريين من العلم ومن التعلم والمعرفة، إلى إمكانية حيازتهم سلاح الوعي ضد الاستعمار، والصحوة على ما يحيط بالجزائر والعالم قاطبة.

---

[1] لقد زار شيخ الأزهر محمد عبدوه الجزائر في سنة1903م، بهدف إرشاد المسلمين إلى دينهم وطرق المحافظة على الإسلام وتحصيل العلوم الدينية والدنيوية، وكان له أثره البالغ والكبير على المجتمع الجزائري من علماء ومتعلمين وشعب بسيط، فتكررت كلماته وتفاسيره لسورة العصر في العديد من خطب الجمعة والصحف والأحاديث العادية، وهناك من الصحف من تبنت أفكاره كالفاروق وذو الفقار، التي أوقفتهما الإدارة الفرنسية فيما بعد.

. انظر :أبو قاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج5،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998م، ص،ص:591ـ 592.

[2] والي حكيمة، علي ماحين حميدة، **أوضاع الجزائر في فترة مابين الحربين 1939.1919**م،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة خميس مليانة،2016-2017م، ص:53.

فأسسوا وعاءا يوحدون فيه أفكارهم ويرسمون من خلاله خطهم النضالي[1]، وهو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والإبراهيمي واحد من هؤلاء، أبرزهم وأكثرهم سجالا مع الاستعمار الفرنسي، عرف برسوخ قناعاته وصدق مساعيه، فبماذا اتسم نشاط الإبراهيمي في النضال لأجل الجزائر،ومقارعة الاستعمار؟ وما مظاهر جهوده الإصلاحية خلال نشاطه كرئيس لجمعية العلماء المسلمين منذ1940م[2].

I. حياة البشير الإبراهيمي قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1- مولده و نشأته:

ولد محمد البشير الإبراهيمي يوم 14 جوان عام 1889م[3] برأس الوادي بضواحي سطيف[4]، قبيلته تعرف بأولاد إبراهيم بن يحي بن مساهل، اهتمت أسرته بالعلم والمعرفة وحفظ القرآن الكريم وتعليمه، وعلى هذا الأساس بدأ البشير الإبراهيمي في حفظه للقرآن الكريم وهو في سن الثالثة من عمره،ولما بلغ سبع سنين تولى تربيته عمه الشيخ محمد المكي

---

1 نادي الترقي: يمثل منبرا فكريا وثقافيا واجتماعيا،أسسه نخبة من بعض الجزائريين الذين راو أنه من الضروري إنشاء مكان فيه تطرح الأفكار وتتبادل الآراء، افتتح يوم3 جوان1927م بالعاصمة، وتمثل دور هذا النادي في توعية الجزائريين وتحرير عقولهم، حارب الاستعمار وطرقه وسياساته التي من شأنها تظليل الجزائريين، وتجهيلهم وإضعاف عقيدتهم، وحارب الجمود الفكري، كما أصبح النادي منبرا للكثير من الخطب والمجالس العلمية والفكرية، والدينية الإصلاحية.

. انظر : سامية سوفي، **نادي الترقي ودوره في نشر الوعي داخل المجتمع الجزائري**، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، 2014.2015م، ص:67.

2 قمير قوادرية، **الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية1900.1939م**،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة،2014.2015م،ص:32.

3 انظر **الملحق رقم 01**، ص: 66.

4 بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر1830-1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر،2006، ص:411.

نومه. ختم الإبراهيمي حفظ القرآن الكريم وهو في سن التاسعة، بالإضافة إلى ألفية ابن مالك، وألفيتي الحافظ العراقي في السير والأثر، ورقم الحلل في نظام الدول لابن الخطيب وغيرها من كتب اللغة والفقه والنحو والتاريخ، والفضل في هذا كله، يرجع إلى عمه الذي كرس حياته في تربيته وتعليمه[1] .

فقد الإبراهيمي عمه وهو في سن الرابعة عشر، ومن هنا ولمدة ست سنوات أخذ الإبراهيمي مكان عمه الراحل في التدريس، فأصبح يلقن تلاميذه الدروس، وهم الذين كانوا زملاءه في الدراسة[2].

2- هجرته إلى المشرق:

في سن العشرين من عمره، هاجر الإبراهيمي إلى المدينة المنورة، وفي طريقه إليها حط الرحال بمصر التي دخلها متخفيا، فمكث فيها ثلاثة أشهر وكان ذلك في أوائل عام 1912م، فبالإضافة إلى الاستزادة من العلم والمعرفة في الأزهر[3]، فهجرة الإبراهيمي إلى مصر جاءت على اثر استدعائه لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي[4].

وخلال إقامته بها تعرف الإبراهيمي على جملة من العلماء والأدباء كالشيخ سليم

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي، "أنا"، **مجلة الثقافة**،ع 87، 1985، ص:12.

[2] **بلاح**، ص:411 .

[3] الإبراهيمي، **مجلة الثقافة**،ص:13.

[4] **بلاح**، ص:411

البشري(1335هـ - 1916م) والشيخ يوسف الدجوي(1365هـ - م1946) والشيخ السمالوطي (1353هـ - 1934م) وغيرهم[1].

اتجه البشير الإبراهيمي بعد مدة قضاها بمصر نحو المدينة المنورة ليلتحق بوالده الذي سبقه إليها عام 1908م و ذلك بسبب الظلم الاستعماري[2].

انطلق الإبراهيمي من بورسعيد[3] إلى حيفا[4] ومنها إلى المدينة المنورة عن طريق القطار، وواصل الإبراهيمي تعليمه في المدينة المنورة على يد الشيخين:الشيخ العزيز الوزير التونسي(1338هـ1919م)، والشيخ حسين احمد الفيض أبادي الهندي، والذين كان لهما الأثر الكبير على شخصية الإبراهيمي، حيث قال فيهما:" وأشهد أني لم أر لهذين الشيخين نظيرا من علماء الإسلام إلى الآن، وقد علا سني، واستحكمت التجربة، وتكاملت الملكة في بعض العلوم، ولقيت من المشايخ ما شاء الله أن ألقي، ولكنني لم أر مثل الشيخين في فصاحة التعبير ودقة الملاحظة والغوص عن المعاني واستنارة الفكر"[5].

---

[1]الابراهيمي، **مجلة الثقافة** ،ص:14.

[2] **بلاح**، ص:412.

[3] **بور سعيد:** تقع في الشمال الشرقي لجمهورية مصر العربية على رأس قناة السويس وعلى ساحل البحر الأبيض المتوسط،يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب محافظة الاسماعلية ومن الغرب محافظة دمياط والشرقية، ومن الشرق تحدها محافظة شمال سيناء.

. أنظر :بدور محمد أبو السعود، **بور سعيد بين الماضي والحاضر**، مطابع المستقبل، بور سعيد، ص:16

[4] **حيفا:** مدينة ساحلية في الطرق الشمالي لسهل الساحلي الفلسطيني انتقلت في أوائل هذا القرن من قرية لصيد الأسماك إلى مرفأ بحري لسفن.

. أنظر :مصطفى مراد الدباغ، **بلادنا فلسطين**، ج7، بيروت،1974، ص:197.

[5] الإبراهيمي، **مجلة الثقافة**، ص: 15.

اكتسب الإبراهيمي خلال رحلته إلى المشرق معرفة واسعة في مختلف العلوم وذلك بعد اطلاعه على عدد كبير من الكتب النادرة في كبرى مكتبات مصر والمدينة المنورة في علوم الدين وعلوم الاجتماع واللغة ...، بالإضافة إلى ثقافته الإسلامية[1].

وخلال إقامته بالمدينة المنورة التقى الإبراهيمي الشيخ عبد الحميد بن باديس[2] ومن وقتها صار الرجلان صديقين مقربين، والشريكين في الأفكار والطموح، لاسيما فيما تعلق بمصير الوطن (الجزائر)، وقد وضع الرجلان من البداية اللبنة الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالمسجد النبوي بالمدينة المنورة[3].

وفي عام 1917م اضطر البشير الإبراهيمي الرحيل إلى دمشق مع ثمانين ألف شخص من سكان المدينة المنورة، نتيجة للظروف التي كانت تعيشها جراء الفوضى وعدم توفر القوت لساكنيها، وبدمشق أصبح الإبراهيمي أستاذا في المدرسة السلطانية بالإضافة إلى إلقاءه للدروس في الجامع الأموي، وبعد استقرار الأوضاع بالمدينة اتصل الأمير فيصل بن الحسين (1883- 1933م) بالإبراهيمي، بغرض الرجوع إلى المدينة وتوليته منصب إدارة

---

[1] **نفس المرجع**، ص:116.

[2] **عبد الحميد بن باديس**: ولد سنة 1889م بقسنطينة، أحد رواد النهضة الإسلامية الجزائرية ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توفي سنة1940م.

. أنظر: محمد هشام بلقاضي،**معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي الجزائر**، ط1،بن سنان، الجزائر،2011م، ص:121.

[3] **بلاح**، ص:412.

المعارف بها، ولكن الإبراهيمي رفض طلبه، لأن نيته كانت العودة إلى أرض الوطن وتنفيذ ما اتفق عليه مع الشيخ عبد الحميد بن باديس، ليعود إلى الجزائر في عام 1920م[1].

[1] نفس المرجع، ص:413.

الفصل الأول

الإبراهيمي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

I. مكانة البشير الإبراهيمي في جمعية العلماء المسلمين:

1- بوادر المشروع النهضوي عند الإبراهيمي:

بعد عودة الإبراهيمي إلى الجزائر سنة 1920م وفي مخيلته فكرة إحياء حركة الإسلام والعربية في الوطن تنشر العلم أقام بسطيف وأنشأ بها مدرسة ومسجدا بعد أن رفض الوظيفة التي عرضت عليه من طرف السلطات الفرنسية [1]، وتعاطي التجارة ليعوم عائلته، وكان على اتصال دائم بابن باديس، وخلال هذه المرحلة تردد على تونس وكانت له صداقات في الأواسط العلمية والأدبية[2]، وفي 1937م أسس مدرسة دار الحديث بتلمسان[3]، وبعد أن رفض كل محاولات فرنسا لإغرائه واحتوائه، وطبق الإبراهيمي هذا مشروعه الإصلاحي من خلال تلقين العلم، والدين والأخلاق، كمدرس بالمدينة المنورة ودمشق في العقد الثاني من هذا القرن، ثم كمدرس في سطيف في العقد الثالث، ومدرس في تلمسان في العقد الرابع، ثم كزعيم لحركة دينية، وثقافية عظيمة بالقطر الجزائري في العقد الخامس[4]. وحظيت بشهادة الاعتراف من جامعة الزيتونة ومن معاهد العربية كجامع القرويين بالمغرب، وجامع الأزهر بمصر، بعد عودته من الرحلة المشرقية الأولى 1920م[5]، وبعد تبلور في ذهنه مشروع نهضوي يدخل الأمة الإسلامية في دائرة التقدم والتحديث، ينطلق في أساسه

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج2،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،ص:10.

[2] الإبراهيمي، **مجلة الثقافة** ،ص5.

[4] الإبراهيمي، **أثار...**، ج2، ص:11.

[5] **نفس المرجع**، ص، ص: 126- 129.

من مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، ويظهر أن الإبراهيمي قد تأثر في أفكاره الإصلاحية، بزعماء حركة التحرر في المشرق كمحمد عبده، ورشيد رضا[1]، مقتنعا أن في الإسلام علاجا لكل أمراض المجتمع، شريطة أن تستعمل الأسلحة الثلاثة في المعركة "العقل - العلم - العمل"، وقبل أن تستوفي الشروط لقيام حركة تشمل القطر الجزائري، استقر بسطيف، وبدأ مشروعه بإنشاء مدرسة ومسجد هذا على الصعيد العملي، أما على الصعيد النظري فألقي الإبراهيمي في 1929م محاضرة بعاصمة الجزائر تحت عنوان "التعاون الاجتماعي " حدد فيها معالم مشروعه النهضوي في إطار النسق الإسلامي الذي يقوم على أربعة أعمدة "الدين - العلم - الأخلاق - الاقتصاد"، وفي 1931م بعد تأسيس الجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وضع مشروعه النهضوي في القانون الأساسي للجمعية، الذي حرره في ذات السنة، وفي نص أساسي صدر سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين 1935م[2].
لم يقتصر نشاط الإبراهيمي على تلمسان وحدها، ولكنه شمل المنطقة الغربية كلها كان يزور مدنها وقراها ويلقي الدروس والمحاضرات معرفا بالإسلام الصحيح، داعيا إلى تأسيس المساجد، وبناء المدارس وإنشاء النوادي، وتكوين الجمعيات، حاثا على التعاون. إن هذا التأثير الكبير دينيا ووطنيا الذي أحدثه الإبراهيمي في الناحية الغربية جعل فرنسا تعتبره خطرا عليها وهذا ما أدى إلى اعتقاله[3].

---

[1] الإبراهيمي، **أثار...**، ج5،ص:13.

[2] الإبراهيمي، الإنسانية ألامها واستغاثتها، **مجلة الشهاب**، م6،ج1، فيفري1930م،ص:10.

[3] **نفس المرجع**، م6، ج5، سبتمبر1929م،ص:212.

ومن أهم ما كتب في جريدة الشهاب مقال" الإنسان اخو الإنسان" وفضلا عن مقال ألامها واستغاثتها، أما عن خطبه فمنها الخطبة التي ألقيت بجامع رأس الوادي فيفري 1930م، ومثلا عن خطابه عن "الخطابة و التمثيل"، فضلا عن خطبته التي ألقاها بمناسبة افتتاح جامع سطيف، ونذكر أيضا مقال "الإسلام والمسلمون شجون من الحديث عنهما وعن الإصلاح الديني". وفضلا عن الخطاب الذي ألقاه بمناسبة مرور3 سنوات من عمر جمعية العلماء، وخطابه الذي القي بنادي الترقي[1].

وأضف إلى تلك المحاضرة التي ألقاه خلال أيام الاجتماع العام لجمعية العلماء المسلمين تحت عنوان عرض الحالة العلمية[2].

[1] **نفس المرجع**، ص:59.

[2] الابراهيمي، الإسلام والمسلمون الشجون من الحديث عنهما وعن الإصلاح الديني، **جريدة السنة**، ع4، تلمسان 1933م،ص:3.

2ـ الجمعية بعد نفي الإبراهيمي:

إن الدارس لشخصية البشير الإبراهيمي لا يستطيع أن يعرف حقيقة الدور الذي قام به في الجزائر إلا بالوقوف على دور"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" الإصلاحي، وما قامت به من جهود في سبيل القيام بنهضة في المجتمع الجزائري في أمل مواجهة الاستعمار وسياسته، ومن خلال جهود الجمعية ونشاطاتها ستتجلى لنا جهود رجالاتها وعلى رأسهم الشيخ البشير الإبراهيمي، فما هي جهود الجمعية ونشاطاتها الإصلاحية؟[1].

ترجع الفكرة الأولى التي أسست عليها"جمعية العلماء المسلمين" فيما بعد إلى اللقاءات التي جمعت البشير الإبراهيمي بالشيخ عبد الحميد ابن باديس في المدينة المنورة، ففي سنة 1913م كان البشير الإبراهيمي يجتمع في منزله مع ابن باديس و يتسامران لبحث وسائل النهوض بالجزائر وسبل ذلك، غير أن هذه البرامج لم تكن سوى صورا ذهنية أولية، يقول عنها البشير الإبراهيمي:" كانت هذه الأسمار المتواصلة كلها تدبيرا للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضات الشاملة التي كانت كلها صورا ذهنية تتراءى في مخيلتنا وصاحبتها من حسن النية وتوفيق الله ما حققها في الخارج ، واشهد الله على أن تلك الليالي من سنة 1913 م ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى" لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين" التي لم تبرز للوجود إلا في سنة 1931م"[2].

---

[1] الإبراهيمي ، آثار ...، ج 5، ص:278.

[2] نفس المرجع، ص:279.

الإبراهيمي: "زارني الأخ الأستاذ عبد الحميد بن باديس بمدينة سطيف، أقوم بعمل علمي، زيارة مستعجلة في سنة 1924م، فيما أذكر الزيارة في أول جلسة وهو أنه عقد العزم على تأسيس جمعية باسم "الإخاء العلمي"، يكون مركزها العام بمدينة قسنطينة العاصمة العلمية، وتجمع شمل العلماء والطلبة، وتوحد جهودهم، وتقارب بينهم[1].

وفي تلك الجلسة عهد إلي الأخ الأستاذ أن أضع قانونها الأساسي، فوضعته في ليلة وقرأته عليه في صباحها، فاغتبط به أيما اغتباط...، ولما وصل إلى قسنطينة، وعرض الفكرة على الجماعة التي يجب تكوين المجلس منهم، أيدوا الفكرة وقرروا القانون بعد تعديل قليل، ثم حدثت حوادث عطلت المشروع، وأخبرني الأستاذ ابن باديس بذلك، فلم استغرب لعلمي أن استعدادنا لمثل هذه الأعمال لم ينضج بعد"[2].

بعد عام من احتفال سلطات الاحتلال الفرنسي بمناسبة مضي قرن على احتلالها للجزائر، تأسست "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" وذلك يوم17 ذي الحجة/1349ه الموافق 5 من مايو1931م[3]، في اجتماع بنادي الترقي لاثنين وسبعون من علماء القطر

---

[1] **نفس المرجع**،ج3، ص: 279.

[2] **نفس المرجع**،ج5، ص:265.

[3] انظر الملحق رقم **02**، ص: 67.

الجزائري، نذكر منهم الشيخ الطيب العقبي، بن باديس، الإبراهيمي، العربي التبسي،... ومن شتى الاتجاهات الدينية والمذهبية[1].

فبدأت الجمعية في رسالتها في السنة الأولى بالدعوة والإصلاح وبناء المساجد والمدارس، ثم في السنة الثانية للجمعية أعيد انتخاب مجلس إدارتها، فاختير بن باديس رئيسا والإبراهيمي نائبا عنه، وزيادة في أعضاء المجلس، يقول البشير الإبراهيمي:" وخصصوني بمقاطعة وهران وعاصمتها العلمية القديمة تلمسان، فقد كانت هي إحدى العواصم العلمية التاريخية، التي أخنى عليها الدهر فانتقلت إليها بأهلي، وأحييت بها رسوم العلم، ونظمت دروسا للتلامذة الوافدين على حسب درجاتهم، وما لبثت إلا قليلا حتى نشأت فيها مدرسة دار الحديث[2]، وتبارى كرام التلمسانيين في البذل لها، حتى برزت للوجود تحفة فنية من الطراز الأندلسي، وفي فترة العطلة الصيفية أختم الدروس كلها، واخرج من يومي للجولان في الإقليم الوهراني مدينة مدينة، وقرية قرية. فألقي في كل مدينة درسا في المواعظ والإرشاد... فإذا انقضت العطلة، اجتمعنا في الجزائر العاصمة وعقدنا الاجتماع العام، وفي إثره الاجتماع الإداري، وقدم كل منا حسابه، ونظمنا شؤون السنة الجديدة، ثم انصرفنا إلى مراكزنا"[3].

---

[1] الإبراهيمي، **أثار...**، ج 5،ص:265.

[2] **مدرسة دار الحديث**:هي مسجد ومدرسة لتحفيظ القرآن تأسست سنة 1937م من طرف الإمامين عبد الحميد ابن باديس، والبشير الإبراهيمي، حيث كان لها دور في الحركة الوطنية بقيادة عبد الحميد ابن باديس والعربي التبسي.

. انظر:سعد الله، "الشيخ البشير الإبراهيمي في تلمسان"، **مجلة الثقافة**،ع 93،ص:101.

[3] **نفس المرجع**، ص:284.

وقد أثار نشاط الإبراهيمي حفيظة الفرنسيين كما أثار قلقهم ومخاوفهم، فأسرعوا باعتقاله ونفيه إلى صحراء وهران[1] سنة 1940م، وبعد أسبوع من اعتقاله توفي بن باديس، وبعد دفنه، اجتمعت اللجنة الإدارية لجمعية العلماء ووقع الاختيار على البشير الإبراهيمي كرئيسا لها، وأبلغوه الخبر وهو في المنفى، وقد كان موقفه من هذا الاختيار القبول، فأصبح يدير الجمعية، و يصرف أعمالها، وهو في المنفى بالرسائل المتبادلة بينه و بين إخوانه الذين هم في الجمعية، ولم يفرج عنه إلا بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1943م.

ويقول البشير الإبراهيمي:" ولما خرجت من السجن عدت إلى أعمالي أقوى عزيمة مما كنت، وأصلب عودا، وأقوى عنادا، وعادت المدارس التي عطلتها الحكومة زمن الحرب العالمية الثانية، وأحييت جميع الاجتماعات التي كانت معطلة ومنها الاجتماع السنوي العام، ومن ثمة أحييت جريدة " **البصائر**"[2] التي عطلناها من أول الحرب باختيارنا باتفاق بيني وبين ابن باديس لحكمة... "[3].

استمرت جمعية العلماء بقيادة البشير الإبراهيمي، في القيام بواجباتها فكثرت المدارس حتى زادت على الأربع مئة، وكثر طلابها حتى زادوا على المائة ألف، بين بنين وبنات

---

[1] تم نفي الإبراهيمي إلى منطقة أفلو الواقعة غرب ولاية الاغواط من 1940-1943م.

ـ انظر: الإبراهيمي، **مجلة الثقافة**،ع 87، ص:278.

[2] **البصائر**: جريدة أسبوعية، جزائرية، تصدر باللغة العربية عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تعنى بالإسلام وجمعية العلماء. ...

انظر: الإبراهيمي، **أثار**..،ج5، ص:365.

[3] **نفس المرجع**،ج2، ص:285.

وعندما بلغ عدد الخريجون في تلك المدارس عشرات الألاف، قرر الإبراهيمي فتح معهد ثانوية بمدينة قسنطينة، ويحمل هذا المعهد اسم ابن باديس تخليدا لذكراه واعترافا بفضله.

وفي سنة 1952م، زار البشير الإبراهيمي باريس حين عقدة منظمة الأمم المتحدة اجتماعه، لعرض قضية الشعب الجزائري أمام مجلسها، فاجتمع بوفود الدول العربية والإسلامية، وأقام على شرفهم حفل عشاء شرح فيه المطالب الجزائرية، فأعجبت الوفود بما قاله وعرضوا عليه أن يستضيفوه في بلادهم ليشرح قضية بلاده، ومخاطبته وفصاحته، فرأى أعضاء الجمعية إن يكون اللسان الناطق لشؤونهم، ومطالبهم للشعوب العربية والإسلامية[1].

[1] نفس المرجع، ج2، ص:286.

II. جهود الإبراهيمي التعليمية:

لقد كان محمد البشير الإبراهيمي حلقة من حلقات النضال الطويل في الجزائر، ضد الاستعمار الفرنسي، واحد الذين شكلوا وعي الأمة العربية الإسلامية، حيث كان احد رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، وفي هذا الصدد يذكر الهادي الحسني الإبراهيمي بقوله"إن الإبراهيمي في رئاسة الجمعية أكمل الوجود،واوجد المفقود، وكان خير خلف لخير سلف"[1].

1 ـ الفكر التربوي عند الإبراهيمي:

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي أول هيئة علمية منظمة بهذا القطر، وعليها يكون الاعتماد في هذه المسائل التربوية، رغم تشعب أعمال جمعية العلماء المسلمين لأنه كان يجب عليها أن تعالج الجزائريين من داء الأمية، وتلقين القراءة والكتابة لتقيهم من هاته العلة[2]، ومن اجل هذا المقصد اقترح على كبار السن طريقتين للتخلص من الأمية :

أ ـ إن تتقدم لكل أعضائها العاملين على أن يعلم مبادئ القراءة، والكتابة، والعمليات الحسابية.

[1] الهادي محمد الحسن، **مجلة الموافقات**، الجزائر،العدد4، 1996، ص:203.

[2] الإبراهيمي، **أثار...**، ج 5، ص:203.

ب ـ تشكيل نواة مشكلة من أصحاب المهن، وكيفية العمل مع هؤلاء، هي أن تلزمهم بدفع مبلغ معين من المال في كل شهر، ثم تزم طالبا من الطلبة تعليمهم مبادئ القراءة والكتابة، وإخراجهم من سجن الأمية[1].

إذا كان من الصعب حصر نشاط البشير الإبراهيمي على رأس الجمعية، واستقصاء أعماله، فيمكن الإشارة إلى أهم إسهاماته التعليمية فيما يلي:

2ـ في ميدان التربية والتعليم:

2-1ـ وتأسيس معهد الإمام عبد الحميد ابن باديس:

اهتم البشير الإبراهيمي بمصير التلاميذ الذين انهوا مرحلة التعليم الابتدائي، بمدارس الجمعية، ففكر في تأسيس معهد يكون عنوان مرحلة جديدة، يستكمل هؤلاء التلاميذ دراستهم، وسعى لربط المعهد بجامع الزيتونة، وكان الإبراهيمي يهدف من وراء ذلك الربط إلى إيجاد علاقة ثقافية، علمية بين المؤسسات التعليمية العربية، وتمكين حاملي شهادة المعهد، من الالتحاق بالمؤسسات التعليمية العليا في المشرق، وذلك غرضه توجيه النوابغ، لاستكمال دراستهم من جهة أخرى غير الزيتونة[2].

---

[1] عبد الغفور الشريف، **موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة "البصائر"(1954ـ 1956)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ معاصر، جامعة الجزائر3، 2010-2011، ص :106.

[2] الإبراهيمي،**آثار**..،ج2، ص:20.

2- 2- بناء المدارس:

يعتبر الإبراهيمي إن التعليم نوع من الجهاد،ويرى المدارس ميادين هذا الجهاد، والمعلمين مجاهدين"لان التعليم في نظره هو عدو الاستعمار الألد"، حيث كان يعتقد أن التحرر من الاستعمار، لن يتم إلا إذا هيئت، وأعدت وسيلته ،وهي العلم بأوسع معانيه[1].

3-2 . تكوين لجنة التعليم العليا:

انشأ الإبراهيمي لجنة خاصة بالتعليم، وكانت بمثابة وزارة تعليم شعبية، وعهد إليها وضع البرامج، وتقرير الكتب الدراسية، وتعيين المعلمين، وتنظيم الملتقيات التربوية[2].

---

[1] الشريف، ص:107.

[2] الإبراهيمي، أثار..،ج 2، ص:23.

2-4- إنشاء الشهادة الابتدائية:

أنشأت الجمعية شهادة تبين لحاملها متابعة الدراسة الابتدائية و تسمح له بمتابعة المرحلة التعليمية الموالية ولا شك إن الجانب النفسي بهاته الشهادة اكبر من الجانب المادي[1].

2-5- إرسال البعثات الطلابية إلى الدول العربية:

بدا تفكير الجمعية في إرسال البعثات الطلابية إلى المشرق في ولكن الحرب العالمية الثانية حالت دون ذلك، وبعد نهايتها بدأت بأقرب البلدان إلى الجزائر وهما تونس والمغرب، حيث بلغ عدد الطلاب فيها سنة طالب، ثم تمكن من إرسال الفوج الأول إلى مصرفي 1951-1952[2].

3- في ميدان التنظيم:

أ- المركز العام: لم يكن للجمعية قبل1947 مقر خاص بها، وبعد معاودة النشاط قررت إن يكون لها مقر في الجزائر العاصمة تحديدا في القصبة[3].

ب- التوسع في تأسيس الشعب: والشعبة هي أصغر مؤسسة في الجمعية تعمل على تأطير الحركة الإصلاحية والإشراف على تأسيس المدارس والمساجد في المدن، كان عددها قبل

---

[1] **الشريف**، ص:108.

[2] **الإبراهيمي، أثار**...،ج4، ص:24.

[3] **نفس المرجع**، ص:26.

الحرب العالمية الثانية إلى 58 شعبة ثم وصل العدد إلى300 في1953م، مما يدل على الانتشار الواسع والمكانة التي أصبحت تتمتع بها الجمعية لدى الشعب الجزائري[1].

[1] مازن صلاح مطبقاني، **جمعية العلماء المسلمين**، دار القلم، بيروت ،1998، ص:10.

3- ميدان التوجيه و الإعلام

3-1- إعادة إصدار جريدة البصائر :

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وبعدما قامت السلطة الفرنسية بتوقيف جريدة "البصائر" في 1947م، قام الإبراهيمي بإعادة إحياء جريدة "البصائر"، رغم المصاعب المادية الحادة، وقد تحمل مسؤولية إدارتها ورئيس تحريرها، وكان حريصا على أن يصل صوتها إلى خارج الجزائر، فوصلت إلى المشرق العربي الإسلامي، وبلغ صداها إلى الأمريكيتين الوسطى والجنوبية، ولقد كانت فرنسا تدرك مدى قوة جريدة البصائر في كشف حقيقة سياستها في الجزائر، وقدرتها على إقناع الشعب الجزائري في استعادة سيادته، حيث كانت عادة ما تتدخل في منع دخول هذه الجريدة إلى الأقطار التي تسيطر عليها[1].

3- 2- وفود الوعظ والإرشاد:

تناول شارل روبير اجيرون وفود الجمعية التي كانت تتوزع على مدن الجزائر، بهدف تنبيه العقول، ونشر أفكار التحرر والاستقلال، ووصفها بالوفود السياسية والدينية، لأنها لم تقتصر على الدروس الدينية فحسب ، ولكنها تجاوزت ذلك إلى القضية الوطنية من خلال خطب الإبراهيمي في المساجد والمعاهد والدروس الدينية والدعوة إلى الالتفاف الشعبي حول القضية

---

[1] الإبراهيمي، أثار...،ج2،ص: 29.

الجزائرية، وقد كانت فرنسا تراقب بواسطة عملائها هؤلاء العلماء و تسجل أقوالهم و ترصد أفكارهم، وكثيرا ما كانت تمنعهم من إلقاء الدروس، بل تعدى ذلك إلى حبسهم[1].

3-3- المجال الديني :

إن القضية التي كتب فيها الإبراهيمي و قال، هي قضية تحرير الدين الإسلامي من السيطرة الفرنسية، التي كانت تعتبر إشرافها على الدين الإسلامي مسالة جوهرية، لأجلها حرقت دستورها الذي ينص على أن فرنسا دولة لائكيه، ولقد أكثر الإبراهيمي جدال فرنسا في هذه القضية التي تمس الدين الإسلامي والهوية العربية الإسلامية، وسد لها من الحجج الدينية والقانونية والتاريخية ما ينفعها للابتعاد عن هاته القضية وعدم المساس بها وكل ذلك يصب بهدف المحافظة على الهوية الوطنية العربية الإسلامية[2].

---

[1] الشريف، ص:110.

[2] نفس المرجع، ص:111.

3-4- توسع المجلس الإداري و تشريع القانون الأساسي للجمعية:

لقد حدد في اجتماع 30/سبتمبر و 1/اكتوبر 1951م المبايعة الإبراهيمي في رئاسة "جمعية العلماء المسلمين"، وذلك بعد وفاة رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث كان الإبراهيمي في منفاه، وبعد ترأسه للجمعية، قام بوضع القانون الأساسي للجمعية ،الذي حمل في طياته العديد من التغيرات ,تمثلت في أن يكون للرئيس نائبان بدل نائب واحد، وللكاتب العام ثلاث نواب بدل نائب واحد ولأمين المال نائبان، ورفع عدد المستشارين إلى 16بدل 11مستشار[1].

3-5- بعث النشاط في فرنسا:

بدا نشاط"جمعية العلماء المسلمين" في فرنسا في1936م، وتوقف بسبب الحرب العالمية الثانية، وبانتهائها في 1945م عادت الجمعية للنشاط هناك، وأنشأت مركز ليكون رمز للمشروع ونقطة بدا في تحقيقه وأسست شعبا في عقر دار الاستعمار كمرسيليا، ليون، باريس، ولين...، وغيرها[2].

3ـ6- فتح مكتب القاهرة :

أسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في أواخر عام 1950م، مكتبا رسميا بقيادة الشيخ الإبراهيمي ،يتألف من ثلاثة جزائريين مقيمين بالقاهرة، وأشرف على قبول بعثات من أبناء الجزائر في المعاهد العلمية الكبرى، على نفقة الحكومة المصرية، وبعض

---

[1] الإبراهيمي، أثار...، ج2،ص:25.

[2] الشريف، ص : 109.

الحكومات الشرقية، وقد ازدادت أهمية هذا المكتب وتكثف نشاطه بعد سفر الإبراهيمي إلى المشرق في 1952م، وهو ما يوضح الدعم المصري للجزائر وقضيتها[1].

1 نفس المرجع،ص:110.

III. مكانة الشباب في فكر الإبراهيمي:

1- عوامل نهضة الشباب عند الإبراهيمي:

كان للقرار تأسيس الجمعية في أساسه هدف مبار، وهو الشباب والتربية، لأنهم أدركوا أنّ النهوض بواجب تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي الذي كان قد مضى عليه قرن من الزمان، إنّ الإمام الإبراهيمي الذي تأصّلت في إفهامه أسس بناء الشخصية الصحيحة السويّة على مستوى الفرد، وعلى مستوى الأمة، والذي درس تجارب الشعوب وتاريخها، والذي عاش واقع الجزائر والأمة العربية والعالم الإسلامي وعرف كلّ التحديات لفت إلى أنّ الشباب هم من تقع عليهم مهمة جبه التحديات، وردع العدوان[1] وعنده :" الشباب في كلّ الورثة الحافظون لمآثرها، وهم المصححون لأغلاطها وأوضاعها المنحرفة، وهم الحاملون لخصائصها إلى من بعدهم من الأجيال."هذا الشباب الذي تقع على كاهله المهمات الجسام تجاه الدين والأمة والتراث والتاريخ والحاضر والمستقبل الإبراهيمي وهو المربي الذي اعتمد التربية منهجاً وسبيلاً لتنشئة جيل من الشباب يصنع المستقبل الأفضل لأمته وجّه هذا الشباب إلى الإيمان والعمل والعلم والتمسك باللغة العربية والتراث[2].

قال الإبراهيمي منادياً الشباب:" يا شباب الإسلام وصيتي إليكم أن تتصلوا بالله تديناً، وبنبيكم إتباعا، وبالإسلام عملاً، وبتاريخ أجدادكم إطلاعاً، وبآداب دينكم تخلقاً، وبآداب لغتكم

[1] الإبراهيمي، آثار... ،ج1، ص:809.

[2] نفس المرجع، ص: 356.

استعمالا، وبإخوانكم في الإسلام ولذاتكم في الشبيبة اعتناء واهتماماً، فإن فعلتم حزتم من الحياة الحظّ الجليل، ومن ثواب الله الأجر الجزيل"، إن العوامل الناهضة بالشباب، والتي تقود الأمة إلى مستوى أفضل بفضل حكمة شيوخها وعزيمة شبابها يمكن تحديدها حسب الإبراهيمي فيما يلي:

أ. الإيمان مع الوعي، والذي يصدّقه العمل.

ب. التشبث بالهوية القومية العربية وبالوطنية الجزائرية

ج. أن يكون واضحاً عند كلّ شاب جواب على سؤال: من أنا؟ لأن ضياع الهوية الدينية والقومية والوطنية يجعل المسار خبط عشواء، ويؤدي إلى العبث والفوضى والضياع.

د. التزام خطّ القيم التي تتوازن فيها الروح والمادة، والكميات مع الاجتماعيات، أي القيم الإنسانية لأن الأخذ بالفكر الوافد القائم على الماديات هو الذي يجنح بالشباب إلى موقع خارج حدود الأمة.

هـ. اعتماد المنهج الوحدوي بعيداً من الفرقة والانقسام لأن أعداء أمتنا في كلّ عصر ومصر اعتمدوا سياسة:"فرّق تسد"، وشبابنا واجبه اعتماد القاعدة القرآنية:" إنما المؤمنون أخوة[1]

ويطرح الإبراهيمي أن يربّى الشباب والجيل على التزام " الإنصاف "،أي العدل، ولا يخفى على أحد أهمية ذلك فمن قام بنيان شخصيته على العدل والإنصاف يمارس ذلك مع سواه، وفي الوقت نفسه فإنه يقاوم كل ظالم مستبد. والعدل أساس مكين في حياة الأمم .إن الشباب

[1] الإبراهيمي، أثار...، ج2،ص:109

هم الرأسمال البشري صاحب الدور المتميّز في الأمة، والشباب يحتاج لإعداد خاص يؤهلهم باتجاه ما تنتظره أمتهم منهم، وهذا يتطلّب التهذيب الأخلاقي، والتزود بالعلوم، والتمرين على دور نافع في مسار الأمة الحضاري، والأمة التي تهمل شبابها تكون قد فرّطت بالعناصر الأولى بالعناية، وهذا يهدّد مستقبلها.فقد وجّه الإبراهيمي إلى هذا قائلاً: " إن الأمة الرشيدة هي التي تحرس شبانها في طور الشباب من الآفات التي تصاحب هذا الطور، طور له ما بعده من زيغ واستقامة، وتحافظ على أهوائهم أن تتجه اتجاهاً غير محمود؛ وتحافظ على عقولهم أن تعلّق بها الخيالات، فتنشأ عليها، ويعسر أو يتعذّر رجوعهم عنها، وتحافظ على ميولهم وعواطفهم أن تطغى عليها الغرائز الحيوانية، لأن هذا الطور هو طور تنبهها ويقظتها"[1]

إنّ المرحلة الأولى من التعليم عند **الإبراهيمي** تستغرق ستّ سنوات، ومن تجاوز المرحلة الابتدائية هذه "يصبح صحيح التأدية للقراءة، طيّع اليد والقلم بالكتابة، محصلاً لمبادئ الدين الإسلامي علماً وعملاً، ولمبادئ التاريخ الإسلامي الذي هو جزء من الدين، وأوّل تلك المبادئ السيرة النبوية وسيرة الخلفاء الراشدين وذوي الآثار الخالدة من الصحابة والتابعين........ فإن انقطع عن التعليم استطاع، بمعونة حظّه من العربية أن يبلغ ما شاء بالدراسة والمطالعة، لأنه يقرأ قراءة صحيحة، ويفهم فهماً صحيحاً، وخرج على الحالين برأس

[1] نفس المرجع ،ص: 110.

مال عظيم من دينه وفضائل دينه، وقوميته ولغته وتاريخه. ونتيجة هذا أن يكون عضواً حقيقياً من أمته، صالحاً للحياة بها ومعها .

2ـ مناهج التعليم الابتدائي:

إن مناهج التعليم الابتدائي كما حدّدها الإبراهيمي تشكّل ثوابت لا غنى عنها في تكوين شخصية **الشاب الجزائري** والعربي عموماً كي يتأهل بعدها لاستكمال مراحل الدراسة، أو كي يخرج إلى الحياة وإلى سوق العمل، ومع العمل يستطيع بناء لهذا الزّاد الذي تناوله في وجبة التعليم الابتدائي يستطيع أن يواصل تحصيل المعارف بواسطة المطالعة، وتمحيص الكتب كي يرتفع بنيان علومه لبنة بعد أخرى.

والمرحلة التأسيسية يتوزع فيها التحصيل فيما يلي:

أ. إتقان العربية قراءة وكتابة.

ب. مبادئ الدين الإسلامي وأساساته التي لا تتقوّم الشخصية إلاّ بها.

ج. الإطّلاع على السيرة النبوية الشريفة وسيرة الصحابة والسلف فذلك يشكّل موطن نظام القدوة الحسنة التربوي للناشئة[1].

د. تحصيل العلم بالتاريخ العربي الإسلامي ففيه العبر والدروس ويحمل التراث، وينقل الخبرات إلى الأجيال ويحقّق التواصل، وكما قيل: التاريخ ذاكرة الأمم والشعوب.

---

[1] نفس المرجع، ص: 111.

هـ- ما سبق ذكره من العلوم يثبّت الانتماء، ويربط الشباب مع هويته ويؤصّل تكوينه ديناً وقومية ووطنية، وهذا هو منطلق جمعية العلماء الذي حدّدته بالإسلام والعروبة والوطنية الجزائرية.[1]

والشباب يحتاج مؤسسات الرعاية، ومواضع إبراز المواهب، وعند هذا لا يلبّي المسجد بمفرده هذه الحاجة رغم أفضلية موقعه في فرائض المسلم، وارتباطه بالإسلام، فالمعلوم أن الشباب لهم هوايات وعواطف وانفعالات، وأوقات فراغ، وحاجات للتسلية وصرف الطاقات لهذا عملت الجمعية وفي قلبها الإبراهيمي على تأسيس الأندية، فكما المسجد حاجة ماسة للشيوخ وكبار السنّ، والحضانات والمدارس حاجة للأطفال والفتيان فإن الأندية حصن حصين للشباب إن قامت على التقوى، وسادتها القيم السامية، والأنماط الأخلاقية الفاضلة هذا مع توفير ما يطلبه الشباب[2].

يقول الإبراهيمي عن الأندية الشبابية: " أنشأت الجمعية في مدّة قصيرة عشرات النوادي في المدن والقرى، ودعت إليها الشبان فاستجابوا لأنها أقرب إلى أمزجتهم، ولأن فيها شيئاً من التسلية والمرح، ولأن فيها قليلاً من جو المقهى.... وفي ظلّ الجوانب التقت الجمعية بالشبّان فنظّمت لهم فيها محاضرات تهذّب بها أخلاقهم، وتعرّفهم بأنفسهم وقيمتهم ومنزلتهم في الأمة[3].

---

[1] نفس المرجع، ص:113

[2] الإبراهيمي ،آثار...، ج3، ص:36.

[3] نفس المرجع، ص37.

IV.موقف الإبراهيمي من المؤتمر الاسلامي1936م:

1ـ قرارات المؤتمر الإسلامي:

إن"المؤتمر الإسلامي" المنعقد في جوان 1936م يعد أول اجتماع في الجزائر اشتركت فيه جميع التيارات السياسية، وجمعت فيه وحدة الكلمة فيه المطالبة بحقوق الجزائريين، وقد دعا عبد الحميد ابن باديس إلى عقد مؤتمر إسلامي جزائري من خلال اجتماع جميع الأحزاب السياسية ووضع قائمة مطالب الشعب الجزائري وتقديمها إلى السلطة الفرنسية لتفوز الجبهة الشعبية[1]، ومن الواضح فرنسا قبل أن المؤتمر كان سينعقد حتى وان لم تفوز الجبهة، ويعتبر الإبراهيمي أن لولا فوز الجبهة لما انعقد هذا المؤتمر بالرغم من اقتناعه برأي ابن باديس، وقد شاركت فيه كل الأحزاب السياسية على اختلاف توجهاتها[2].

بالرغم من إن المؤتمر الإسلامي يعتبر من الإحداث البارزة في تاريخ الجزائر،إلا أنه حمل طياته جملة من القرارات المتواضعة من أهمها[3].

ـ إلغاء جميع القوانين الاستثنائية.

ـ الثقة في الجبهة الشعبية.

---

[1] **الجبهة الشعبية**:كان لها دور في تاريخ فرنسا الحديث و تمكنت من فرض نفسها بإرادة جماهيرية خلال1936-1938م تشكلت نتيجة جهود المنظمات العمالية كما انها لقيت دعم كبير من قبل الشيوعيين.

ـ انظر : أحمد بهاء عبد الرزاق،**الجبهة الشعبية الفرنسية ودورها السياسي،1935-1938م**، مجلة كلية العلوم الإنسانية،ع17،العراق،2015،ص:345.

[2] سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**،ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1992،ص: 151.

[3] **الشريف**، ص :117.

- منح الجزائريين حق التمثيل في البرلمان الفرنسي.

- التأكيد على المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية.

- تأسيس لجنة تنفيذية للمؤتمر.

- اعتبار اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب الفرنسية، وإعطاء حرية تعليمها في المدارس

- تسليم المساجد إلى المسلمين و تخصيص ميزانية لها وتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة.

وقد اختلفت وجهات النظر بين المشاركين في المؤتمر في البرنامج الذي يتخذ أساسا للمطالب، وكان ذلك الاختلاف عقبة أمام المؤتمر[1].

وقد تجلى موقف الإبراهيمي من هذا المؤتمر في الاقتراح الذي قدمه بخصوص إلغاء البرامج السابقة، وان لا يتخذ احدها أساس للمطالب الجزائرية، وذلك لأنها وضعت كلها في ظروف خاصة ولاعتبارات معينة، بل الواجب أن يوضع للمطالب برنامج مستقل منتزع من حالة الأمة الجزائرية منطبق على نفسيتها وميولاتها الخاصة، مع تقييد أي برنامج يوضع وأية مطالب تقدم بمسالة واحدة بعد التساهل أو الغلط فيها تعد جريمة في نظره، وهي مسالة الحقوق الشخصية الإسلامية، لأن فرنسا كانت تشترط مع الجزائريين التخلي عن الإسلام، وعدم تطبيق أحكامه في الأحوال الشخصية مقابل المساواة مع الفرنسيين في الحقوق، وهنا يتضح

[1] أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982، ص: 61.

إن إسهام"جمعية العلماء المسلمين"في هذا المؤتمر لم يكن إلا موقفا مرحليا، الهدف من ورائه استجابة فرنسا لهذا مطالب هذا المؤتمر، وتخفيف الضغط على الشعب الجزائري، وتحسين حالته بمختلف الجوانب، ورفع القيود عن التعليم العربي، وإن لم تستجيب فرنسا لهذا المؤتمر، وهو ما كان يعلمه العلماء، اتخذوا من ذلك الرفض حجة لإقناع الموالين لفرنسا أنهم لن ينالوا منها شيئا[1].

[1] الإبراهيمي،أثار...،ج2، ص :30.

2- ردود فعل الإبراهيمي تجاه قرارات المؤتمر:

أما الموقف الحقيقي للجمعية هو ما عبر عنه البشير الإبراهيمي بقوله"إن الحقوق التي أخذت اغتصابا لا تسترجع إلا غلابا"[1].

وقد كانت فرنسا تعلم إن الجمعية استطاعت إن تجمع كلمة الجزائريين،لأنها تعرف أن"العربي في الجزائر ليس له إمكانية التعبير عما يريده و ما يرفضه في المجال السياسي سوى السير وراء ما يتعقد، طبقا لعقيدته الإسلامية"، لذا أرادت القضاء عليها من خلال المؤامرة التي تحتوي على ثلاث محطات محددة زمنيا و مكانيا، حيث تجلت المحطة الأولى من خلال اغتيال مفتي الجزائر، واتهام احد العناصر الرئيسية في الجمعية وهو الطيب العقبي بالتحريض على القتل[2].

والمحطة الثانية فجرت في قسنطينة بعد أسبوع من اغتيال مفتي الجزائر، حيث اهتم ابن باديس باغتيال الشيخ الحبيباتي، أما المحطة الثالثة فقد حاولت فرنسا الكيد بالإبراهيمي بتلمسان غير إن رجل من بني ورتلان بالقبائل الصغرى، استرق السمع وعلم بالمؤامرة، فاخبر الإبراهيمي بالمؤامرة ونصحه بالخروج من تلمسان بضعة أيام، وهكذا نجا البشير الإبراهيمي من المكيدة التي دبرتها فرنسا من اجل الإيقاع به و القضاء على حركته الإصلاحية[3].

---

[1] شميتز باول،**الإسلام قوة الغد العالمية**، تعريب محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة،1974، ص:145.

[2] الإبراهيمي،**أثار**...،ج2،ص:37.

[3] سعد الله،**الحركة الوطنية**...،ج3، ص:153.

الفصل الثاني

موقف الاستعمار الفرنسي من الشيخ الإبراهيمي

I.المضايقات والمؤامرات اتجاه الإبراهيمي:

1- سير الإبراهيمي على خطى بن باديس الإصلاحية:

حدثت العديد من اللقاءات بين البشير الإبراهيمي والشيخ بن باديس في المدينة المنورة، والتي كان هدفها بناء الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهي التي تسعى في مبادئها إلى إحياء معالم الدين الإسلامي في الشخصية الجزائرية ونبذ الخرافات والشعوذة، وطرد الاستعمار من الجزائر. وعلى هذا الأساس رجع البشير الإبراهيمي إلى أرض الوطن، بعد إقناع والده بضرورة الرجوع إلى الجزائر لإحياء ما دفنه المستعمر من هوية ولغة، ولمحاربة الظلم والقمع الذي لحق بالشعب الجزائري[1].

وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس قد سبقه في العودة إلى الجزائر، وشرع في تنفيذ خطوته الأولى من برنامجه الإصلاحي، فأصبح إماما بأحد مساجد قسنطينة، يلقي فيه الدروس ويفسر كتاب الله، ولم يمض إلا وقت وجيز حتى تهافت عليه طلبة العلم من مختلف المناطق، وطبعا كانت فرنسا على دراية بكل تحركات بن باديس، ولكن نظرا لمكانة والده ومقامه المحترم غظت البصر عن تصرفاته. أما الإبراهيمي عاد إلى الجزائر وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى، ولم تمض مدة كبيرة حتى التقى الشيخ ابن باديس في تونس، ولاحظ الإبراهيمي الفرق الذي أحدثه بن باديس لدى رجوعه وتدريسه بالجزائر[2].

---

[1] **بوصفصاف**، ص:96.

[2] الإبراهيمي، **مجلة الثقافة**،ع87، ص:19.

بوصول الإبراهيمي، بدأ العمل المباشر لدعم بن باديس، وذلك بعقد الندوات العلمية والدروس الدينية، وبعدها أصبح يلقي الدروس المنظمة لتلاميذه الملازمين له، ليلي ذلك إلقاء المحاضرات التاريخية والعلمية على حشود كبيرة، في المدن وحتى في القرى البعيدة، وبعد أن ثبت الإبراهيمي قدميه في مقر إقامته، قام بتأسيس مدرسة صغيرة لتدريس وتمرين فئة من الشباب على الكتابة والخطابة وقيادة الجماهير، وكانت رحلات الإبراهيمي إلى المناطق الأخرى من الوطن تحت غطاء التجارة وهذا حتى لا تعيق السلطات الاستعمارية نشاطه الإصلاحي، ومع ذلك لم يتمكن من التغطية عن أعماله إذ أن البوليس الفرنسي صار يضايقه ويلاحقه[1].

2ـ موقف الإبراهيمي من الاستعمار:

وخلال الفترة الممتدة ما بين 1920م 1930م لم تنقطع الصلة بين الإبراهيمي وبن باديس، بل على العكس من ذلك فقد قوية، وكان الرجلان يلتقيان إما في سطيف عند الإبراهيمي أو بقسنطينة عند بن باديس، ومع الوقت أصبح لهما جيش من العقول النيرة والمثقفة ذات العلم والعقيدة الصلبة ممن تتلمذ وتعلم على يديهما[2].

وتزامنا مع احتفال فرنسا بالذكرى المؤوية لاحتلال الجزائر، في مظاهر أقل ما يقال عنها أنها استفزازية، في محاولة من الاستعمار لتذكير الجزائريين بمأساة الاحتلال، والذل، ومحو الهوية الوطنية، التي قوامها الدين الإسلامي واللغة العربية وتاريخ الشعب الجزائري الضارب

---

[1] **نفس المرجع**، ص 21.

[2] **نفس المرجع**، ص: 22.

في أعماق الحضارة، تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في شهر ماي 1931م، وحملت على عاتقها من البداية بعث مقومات الشعب الجزائري التي تغنى الاستعمار بمحوها في هذه المناسبة. وحتى لا يفضح أمرها، اتخذت الجمعية من البساطة غطاءا لها، كي لا تثير الانتباه من جهة و حتى تثبت دعائمها في المجتمع الجزائري من جهة أخرى، وعليه فقد باشرت عملها الإصلاحي التربوي، برئاسة الإمام بن باديس، والبشير الإبراهيمي الذي كان نائبا له، واستمر عمل الجمعية إلى سنة 1936م، وهو تاريخ انعقاد المؤتمر الإسلامي بالجزائر العاصمة، حيث تزايدت فيه مخاوف الإدارة الاستعمارية، نتيجة موقف الإبراهيمي المعادي لفرنسا وكرهه الشديد لها ولسياستها[1]،لأن المؤتمر الإسلامي الذي عقد كان ضمن برنامج فيوليت التي كانت تهدف فرنسا من خلاله إلى إغراء الجزائريين وإقناعهم بالاندماج التدريجي، ليكونوا بعدها تابعين لفرنسا بشكل كلي وبدون مقاومة، وخلال هذا المؤتمر عمل كل من الشيخان بن باديس والإبراهيمي على إفشال غاية فرنسا، حيث ألقى كل منهما خطابا حماسيا، الذي تقبله الجزائريون بصدر رحب[2].

3- ردود فعل الاستعمار تجاه الإبراهيمي:

وعليه فقد رفعت الإدارة الاستعمارية مجموعة من التقارير جاء في إحداها، ضرورة وضع حد

---

[1] محمد الصالح الصديق، **شخصيات فكرية وأدبية**، ط2010، دار الأمة،الجزائر،ص:78.

[2] عادل نويهض، **البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر**، دار الحديث، ص،ص: 64.63.

لنشاط الإبراهيمي:" أن هذا المشاغب المداهن والطموح البارد والمناور، لا يجب أن يترك له خيار، فهو إما مع فرنسا أو ضد فرنسا"[1].

وفي عام 1940م وعقب اندلاع الحرب العالمية الثانية، حاولت فرنسا إغراء الإبراهيمي، بالمناصب السياسية والدينية، مقابل القائه لخطابات وأحاديث تؤيد فرنسا، عن طريق الإذاعة، وذلك لدفع الشعب الجزائري لدعم فرنسا والوقوف إلى جانبها في الحرب، فقد عرضت عليه منصب الإفتاء بالجزائر، غير أن رده أفحمها بقوله: "إن الذي يبيع قلمه ولسانه يكون قد قام بجريمة أقبح من بيع الجندي لسلاحه"[2].

إن أسلوب الإغراء الذي انتهجته فرنسا تجاه الإبراهيمي كان نتيجة للتقارير التي كانت تصل السلطات الفرنسية عنه، ومدى خطورته على فرنسا، وكذا جرأته وذكائه الذي أكسبه مكانة محترمة بين الجزائريين، وخير دليل على ذلك، التقرير الذي بعث به والي وهران إلى الوالي العام الفرنسي في 15 مارس1940م، ويقول فيه: "وليس هناك شك إذا وقعت هزيمة الجيش الفرنسي أو استمرت الحرب مدة طويلة ومؤلمة، فإن الإبراهيمي سيكون مركز الخطر

---

[1] بشير فايد، قضايا العرب والمسلمين في آثار الشيخ البشر الإبراهيمي و الأمير شكيب أرسلان، 2010.2009، ص:134.

[2] أحلام برباص، الشيخ البشير الإبراهيمي ودوره في الثورة الجزائرية وغداة الاستقلال1965.1954م،2013.2012م، ص:28.

لكل دعوات الثورة السلمية والمسلحة"، فلذلك استخدمت سياسة الإغراء لجذب الإبراهيمي إلى جانبها، ولكن كما سبق رفض الإبراهيمي جميع مغريات فرنسا[1].

وفي مقابل هذا الرفض، قامت السلطات الفرنسية بنفي الإبراهيمي إلى منطقة أفلو تحديدا بالجنوب الغربي للجزائر، بتاريخ 10أفريل 1940م، وبعد أن استقر الإبراهيمي في منفاه بأسبوع تلقى خبر وفاة صديق دربه وأخيه، بن باديس يوم 16 أفريل من نفس السنة، بعد أن تمكن منه السرطان على مستوى الأمعاء[2].

فحزن عليه بشدة، خاصة وأنه حرم من حضور جنازته، وخلال هذه الفترة اجتمع المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين وانتخب البشير الإبراهيمي رئيسا للجمعية خلفا للشيخ ابن باديس ، ومما جاء في تقرير هذا الإجتماع : "اجتمعنا بالشيخ بن باديس في داره بتلمسان فقررنا ماذا نصنع إذا قامت الحرب وقررنا من يخلفنا إذا قبض علينا، وقلبنا وجوده الرأي في الاحتمالات كلها، وقدرنا لكل حالة وكتبنا بكل ما اتفقنا عليه نسختين ولكن كانت الأقدار من وراء تدابير فقبضه الله إليه "[3].

وظل الشيخ البشير الإبراهيمي يشرف ويسير جمعية العلماء المسلمين طوال ثلاث سنوات، وكان ذلك بشكل سري، وخلالها صاره للجمعية عدة فروع بالأغواط، وقد كان الإبراهيمي لا يمل ولا يكل من المطالعة والكتابة، حيث قضى معظم وقته فيها.

---

[1] الإبراهيمي، **مجلة الثقافة**، ص:278.

[2] **نفس المرجع**،ص:278 .

[3] **برياص**، ص:29.

ومما سبق نلاحظ أنه على الرغم من الحرمان الذي تعرض له الإبراهيمي في رؤية أهله وأصدقائه في المنفى وعلى الرغم من الوحدة التي كان يعيشها بسبب مقاطعة الناس له وتجنبه، إلا أنه لم ينحرف عن سبيله وهدفه ولم يفقد الأمل، بل بالعكس عمل بكل ما توفر له من إمكانيات حتى يحقق غايته لأجل وطنه ومبادئه[1].

ولما أفرج عنه سنة 1943م، عادا الإبراهيمي لنشاطه في الجمعية بشكل فعلي[2]، وكان ذلك تحت المراقبة الإدارية الاستعمارية، حتى نهاية الحرب وكان ذلك يوم 8 ماي 1945م، لما خرج الجزائريين في مظاهرات عارمة يطالبون السلطات الاستعمارية بحقوقهم ووعدها، ولكنهم قوبلوا بالعنف والتقتيل، وما لبث الإبراهيمي حتى أعتقل مرة ثانية في يوم 27 ماي من نفس السنة، حيث كبست قوة عسكرية على منزله، ففتشوه وقاموا باعتقاله، وزج به في السجن العسكري بالعاصمة، وهنا بدأت معاناة الإبراهيمي حيث مارست فرنسا عليه أبشع أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، وبهذا الخصوص يقول الإبراهيمي: "ولبثت في زنزانة ضيقة تحت الأرض، لا أرى الضوء ولا أستنشق هواء الحياة نحو سبعين يوما، وكانوا لا يخرجونني منها إلا ربع ساعة في 24 ساعة مع حراسة شديدة، فلما انهارت صحتي نقلوني إلى بيت

---

[1] **بلاح**، ص:417.

[2] شهرة شفري، **الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين**، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة،2014.2015،ص:100.

منفرد على وجه الأرض، وفيه وسائل الحياة ولما أكملت مئة يوم نقلوني ليلا في طائرة خاصة مغفورا إلى السجن العسكري بمدينة قسنطينة" قصد محاكمته[1].

وكان إذا تدهورت حالته الصحية يتم نقله إلى مستشفى عسكري، ودام ذلك أحد عشر شهرا، وعلى اثر صدور العفو العام من السلطات الاستعمارية أطلق سراح جميع المعتقلين[2]، ومن بينهم الإبراهيمي الذي عاد إلى النشاط والعمل في جمعية العلماء المسلمين، وكللت جهوده بإنشاء معهد علمي، تربوي، بقسنطينة أطلق عليه اسم معهد عبد الحميد بن باديس[3].

---

1 **نفس المرجع**، ص:79.

2 **نفس المرجع**، ص:80.

3 **الصديق**، ص:79.

II.الإبراهيمي في مصر:

1- أسباب هجرة الإبراهيمي إلى مصر:

لقد كانت مصر ملتقى العديد من الشخصيات والأعلام من أجل أهداف واحدة وهي تحقيق النصر لأوطانهم، ورفع راية الإسلام والعروبة، ومن بين هؤلاء العلماء والأئمة وحتى المجاهدين...، الوافدين إليها، البشير الإبراهيمي الذي تميز بذكائه وأسلوبه مما جعله يأسر قلوب المصريين وغيرهم[1].

غادر البشير الإبراهيمي الجزائر يوم7 مارس من سنة 1952م، في رحلة نحو مشرق العالم الإسلامي حاملا أفكاره ومبادئه وطموحه لتحقيق النصر لبلاده، وطلب المساعدة من مختلف الدول كمصر والعراق...، لدعم الجزائر فيما هي مقبلة عليه، حيث نزل بالقاهرة لمدة أسبوع بعد زيارته الأولى لها، لينتقل فيما بعد إلى باكستان، التي ألقى فيها حوالي سبعين محاضرة في مختلف العلوم منها التاريخ والاجتماع، وأيضا في الدين، كما أقام فيها مدة ثلاثة أشهر متجولا في أنحاءها وبين مختلف مدنها، حتى بلغ كشمير، ومن ثم غادرها إلى العراق التي قضى فيها نفس المدة، وألقى فيها العديد من الدروس الدينية، وفي السنة نفسها قام الإبراهيمي بالحج وانتهج نفس الأسلوب في إلقاء المحاضرات، وبعد ذلك عاد إلى القاهرة في يوم 24 أكتوبر سنة1952م[2].

---

[1] محمد الهادي الحسني، **البشير الإبراهيمي في عيون معاصريه**، د ط، عالم الأفكار،الجزائر، 2007،ص:67.

[2] **الصديق**، ص:80.

وكان من بين الأهداف الأساسية لخروج الإبراهيمي إلى المشرق العربي هو تحفيز جامعات الدول الشقيقة، لاستقبال بعثات طلابية جزائرية تحت نفقتهم الخاصة، وبذلك تكوين جيل متعلم ومثقف وعقول نيرة تحارب من أجل أمتها، وأيضا هدف آخر وهو التعريف بالجزائر وإبراز شخصيتها وأهميتها التي دفنها الاستعمار الفرنسي، وقد حقق الإبراهيمي غايته، فاستقبلت كل من مصر وسوريا والكويت وغيرهم من الدول العديد من الطلاب الجزائريين لإكمال دراستهم الجامعية[1].

وكان الإبراهيمي يخاطب الطلاب قائلا:" إنكم لن تستطيعوا أن تنفعوا وطنكم وأمتكم إلا إذا ملكتم سلاحين مهمين، بدونهما لن تفلحوا في الحياة ولن يستفيد منكم وطنكم شيئا، هما العلم القوي والأخلاق القويمة"، وكان الإبراهيمي ينصح الطلاب بعدم التصديق والتسليم لكل ما يقرأ أو يسمع، بل يجب على الطالب أن يبحث عن الحقيقة في الأحداث والأقاويل والكتابات لينتفع بلبها لا بقشورها فهدف دراسة الطالب تقوم على ضرورة التحليل والتمحيص بالعقل لكل ما يكتسبه في هذه الحياة حتى لا يكون فريسة للأكاذيب[2].

استطاع الإبراهيمي بفضل جهوده أن يحصل على عدد كبيرة من الكتب، تبرع بها الأمير سعود بن عبد العزيز(1902-1969م) ولي عهد المملكة العربية السعودية ليتم بواسطتها إثراء المكتبات الجزائرية وان كانت محدودة آن ذاك، وليستفيد منها الطلاب، كما

---

[1] **نفس المرجع**، ص:81.

[2] **بلاح**، ص:419.

أن المساعدات المادية التي جمعها الإبراهيمي لجمعية العلماء المسلمين[1] قد ساعدت الجمعية كثيرا. أرسلت هذه المساعدات المادية من أقطار مختلفة وفي تواريخ متفاوتة، إلى مركز جمعية العلماء بالجزائر[2].

وكان من الأسباب التي دفعت أيضا الإبراهيمي إلى الهجرة هو الدعاية للجزائر، وقضيتها وثورتها ودعمها ماديا ومعنويا، وهذه الرحلة قد غيرت الكثير في فكر شعوب المشرق العربي حيث كانت الجزائر منسية أو كما اعتبرها البعض فرنسية، والتصحيح الفكري الذي قام به الإبراهيمي جعل الجزائر تكسب مكانة مرموقة بين هذه الشعوب، وتسمع صوتها الرافض للوجود الاستعماري، ولا ننسى مكانة الإبراهيمي الذي بدوره تمكن من اكتسابها، والذي أصبح لا يقام مؤتمرا ولا مهرجانا أوحفل إلا وكان خطيبا أو محاضرا فيه، حيث كان أسلوبه اللبق والراقي في الحديث وطرحه العميق وقوة الحجة عنده، سبب في دفع الحكومات والهيئات والجمعيات لأن تصغي إليه وتهتم له، فقد كان خطيبا يثير حماس الحاضرين ويقوي عزيمتهم ويوحد صفوفهم[3] .

2ـ خطبة الإبراهيمي في ذكرى المولد النبوي الشريف:

ومن بين الحفلات التي تمكن الإبراهيمي من حضورها، حفل بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف، في نوفمبر من عام 1952م، خطب فيه و مما قال الإبراهيمي: " مولد محمد

---

[1] الإبراهيمي ، أثار...، ج04، ص:16.

[2] نفس المرجع، ج05، ص:159.

[3] الإبراهيمي، مجلة الثقافة، ص:225.

صلى الله عليه وسلم هو الحد الفاصل بين حالتين من أحوال البشرية، حالة من الظلام مثلت قرونا متطاولة، وحالة من النور كانت تترقبها البشرية وقد طلع فجرها مع فجر هذا اليوم، فميلاد محمد صلى الله عليه وسلم كان إيذانا من الله تعالى بنقل البشرية من الظلام إلى النور"[1].

ويذكر الشيخ محمد الغزالي[2] رحمة الله عن لقاءه مع الإبراهيمي فيقول عنه:" كان لقاؤنا بالشيخ الإبراهيمي مصدر متعة أدبية وعلمية، تجعل أدباء القاهرة وعلماؤها يهرعون إليه ويتزاحمون عن مجالسه، ولكن الرجل كان يشرد بين الحين والحين فنحس أنه معنا وليس معنا، كان جسمه معنا وقلبه معلق بالجزائر، يتحسس أبناءها ويتتبع العراك الدائر بين الصليبية والإسلام في تلك القطعة الغالية من دار الإسلام، وكنت أشعر بأنه يكتب إلى رجاله أو المسؤولين عن الكفاح الجزائري، يشير عليهم بالرأي...، وأستطيع الجزم بأنه ما ضعف يوما ولا استكان ولا يئس من روح الله، ولا شك في أن الله ناصر جنده ومعز المجاهدين المسلمين"[3].

وقد كون الإبراهيمي مكتبا باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالقاهرة، ليراعي منه شؤون وأمور الطلبة المبعوثين للدراسة في مختلف بلدان المشرق العربي، وأيضا لتتزايد أعداد

---

[1] نفس المرجع، ص،ص:229،228.

[2] **الشيخ محمد الغزالي:** ولد سنة 1917م وهو داعية ومفكر مصري، من مؤلفاته، من هنا نعلم، خلق المسلم، عقيدة المسلم، توفي سنة1996م.

- أنظر، محمد الصالح الصديق، **شخصيات فكرية وأدبية**، دار الأمة، الجزائر،2010م،ص،ص:341- 352.

[3] الإبراهيمي، **آثار...**، ج04، ص:07.

الطلبة وتتسع رقعة أعمال الجمعية ونفوذها، ويصبح لها صوت مسموع وتأثير فعال على النفوس والعقول وحتى الحكومات[1].

---

[1] الصديق، ص: 81.

III.موقف الإبراهيمي من الثورة:

1- اندلاع الثورة أثناء غياب الإبراهيمي:

اندلعت الثورة التحريرية يوم 1 نوفمبر سنة1954، والتي كان يؤيد تفجيرها البعض بينما عارضه آخرين، فبعد انعقاد اجتماع مجموعة ال22 في جوان 1954م خرج بنتيجة تأييد 6 أعضاء لتفجير الثورة ، بينما تحفظ 16 عضوا آخرين عن تفجيرها، لتلي ذلك العديد من اللقاءات بين أفراد هذه المجموعة (مجموعة الست 06) للتحضير والتنسيق فيما بينهم، لتفجير ثورة لا طالما تاقت إليها النفوس، وفي صبيحة يوم1 نوفمبر من عام1954م اختلفت الآراء حول من يدعم هذه الثورة ومن يعارضها، وقد شمل ذلك شخصيات وأحزاب والشعب الجزائري بمختلف فئاته، فهناك من كان يدعمها ويؤمن بفكرة تفجيرها وانضم إليها فورا، وهناك من تمهل في الانضمام ضنا منه أنه حماس شباب لا أكثر، لتصرح فرنسا في المقابل بأنه عمل إجرامي من مجموعة خارجة عن القانون، سيتم القبض على عناصرها ومعاقبتهم[1].

وفي خضم هذه الصراعات كان البشير الإبراهيمي كشخصية لها مكانتها وأثرها في المجتمع الشرقي عامة، والمجتمع الجزائر خاصة له موقفه الخاص، بالإضافة إلى موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من اندلاع الثورة، والتي كان رئيسها منذ وفاة الشيخ بن

---

[1] عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة، الجزائر،2013م، ص،ص:750-751.

باديس، فمن منطلق أن دعوة جبهة التحرير الوطنية كانت عامة وشملت كل الأحزاب والحركات الجزائرية للانضمام إلى الثورة ودعمها فإن موقفه كان واضحا جليا[1].

وردت مواقف الإبراهيمي واضحة صريحة، منذ اليوم الأول له في النضال ضد الاستعمار، حيث كان لدى الإبراهيمي قناعة بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها، وبأنه لا جدوى من العمل السلمي القانوني ضد فرنسا، ولا بدا من ضرورة الجهاد لتحرير الوطن من الاستعمار الفرنسي، وهذا ما تضمنه خطابه الذي كتبه للشعب الجزائري سنة 1954م بقوله:" إن القوم الفرنسيين لا يدينون إلا بالقوة، فاطلبها بأسبابها، وآتها من أبوابها، وأقوى أسبابها العلم، وأوسع أبوابها العمل، فخذهما بقوة تعيش حميدا وتمت شهيد ا "[2].

هذا إضافة لقناعته بحتمية إعداد الشعب قبل الجهاد، حتى لا يلقى به إلى التهلكة لذلك اعتبر الإبراهيمي أن أهم شيء هو تحرير العقول الجزائرية، وتحرير نفسياتهم لذلك نلاحظ أن عمل جمعية العلماء المسلمين ونشاطاتها، كانت على أساس تحرير العقل بالدرجة الأولى ليليه تحرير الأبدان، وذلك عن طريق محاربة الخرافات والشعوذة، ومحاربة الطرقية وأفكار الاندماج والتجنس وغيرها، وفي المقابل نشر التعليم وتنوير العقول لإنجاب جيل يحارب بقلمه وعقله قبل بدنه [3]، وقد صرح الإبراهيمي بالنجاح الذي حققته جمعية العلماء المسلمين في تحرير العقول، وكان ذلك أمام وفود الدول العربية والإسلامية في مؤتمر الأمم

---

[1] الإبراهيمي، **آثار...**، ج5، ص:17.
[2] **نفس المرجع**، ج5، ص:18.
[3] **برياص**، ص:17.

المتحدة، حيث قال:" إن الجزائر ستقوم قريبا بما يدهشكم من تضحيات وبطولات في سبيل نيل استقلالها، وإبراز شخصيتها العربية الإسلامية "[1].

عند اندلاع الثورة كان الشيخ الإبراهيمي في القاهرة، ولم يكن له علم بالأحداث التي وقعت في الجزائر،فقام الكاتب العام لجمعية العلماء أحمد توفيق المدني[2] ببعث رسالة، يخبره فيها بأن الثورة اندلعت بقيادة جبهة التحرير الوطني، شارحا له انتماءات جبهة التحرير وبعض التفاصيل الأخرى، طالبا منه نشر بيان تأييدي لثورة فيه يباركها ويدعو الشعب لدعمها والمشاركة فيها[3]، حيث قال:" أما وقد انضممنا نحن لثورة بقضنا وقضيضنا، وسارت مواكب من شبابنا وشيوخنا تتصدر المعركة أو تتوسطها، فنرجوك أستاذي الجليل أن تفجر من ينبوع فكرك، موردا عذبا يشفي غلة الأمة الصادقة، وأن تنشر باسمك وبصفتك رئيس العلماء المسلمين الجزائريين منشورا عاما يبارك الثورة، ويمجدها ويدعوا الأمة للمشاركة فيها روحا وبدنا..."[4].

وكما هو معروف عن الإبراهيمي أن سلاحه ضد الاستعمار الفرنسي هو اللسان والقلم، وفي هذا يقول:" إن القلم أطوع لي من اللسان في الميدان، وأنا لا أضلعه مادام في عيني بصيصا من النور، فهو سلاحي الذي أصارع به الاستعمار ولأعوانه من الدجالين

---

[1] الإبراهيمي، آثار...،ج5،ص،ص:19-20.

[2] **توفيق المدني**: ولد سنة 1889م بتونس، من أبوين جزائريين مهاجرين وفي 1920م انضم الى هيئة تحرير مجلة الفجر، وكان يمضي مقالاته باسم منصور توفي سنة 1983م. أنظر محمد الصالح الصديق، شخصيات فكرية وأدبية، ط2010، دار الأمة، الجزائر،ص،ص:319-320 .

[3] عمار بحوش،**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962**، ط3، دار البصائر، الجزائر، 2008،ص:275.

[4] **برياص**، ص:54.

والمبطلين، وإن من الأقلام ما يفوق السيف اتخانا في أعداء الحق وأعوان الباطل"[1].

2- الإبراهيمي يدعم الثورة ويباركها:

وبعدما تبين الإبراهيمي من هذه الرسالة تفاصيل الأحداث والوقائع، أيدها وانضم إليها بالخارج ، وأرسل نداء إلى الشعب الجزائري عبر إذاعة صوت العرب، يدعو فيها الشعب للالتحاق بالجهاد والالتفاف حول الثورة، ودعمها لطرد الاستعمار الفرنسي بقوله:" أما نحن المغتربين الجزائريين فوالله لكأنما حملت إلينا الرياح الغربية . حينما سمعنا الخبر. روائح الدم الزكية، فشارك الشم الذي نشق السمع الذي سمع والبصر الذي قرأ، فيتألق من ذلك إحساس مشبوب يصيرنا ونحن في القاهرة ، وكأننا في مواقع النار من خنشلة وباتنة"[2].

وجاء أيضا في أقواله لتشجيع الثورة والثوار:" ...إنكم كتبتم البسملة بالدماء في صفحة الجهاد الطويلة العريضة، فاملئوها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ...، ما كان للمسلم أن يخاف الموت وهو يعلم أنه كتاب مؤجل، وما كان للمسلم أن يبخل بماله أو بصحته في سبيل الله والانتصار لدينه..."[3].

قام الشيخ الإبراهيمي بنشر بيان آخر في 15 نوفمبر1954م عنوانه " نداء إلى الشعب الجزائري المجاهد" في هذا البيان دعا الشعب الجزائري إلى الالتحاق بالثورة والالتفاف حولها ومما جاء فيها:" كان العالم يسمع ببلايا الاستعمار الفرنسي لدياركم، فيعجب كيف لم تثوروا

---

[1] **برياص**، ص:54.
[2] الإبراهيمي، **آثار...**،ج5، ص:37.
[3] **بلاح**، ص:419.

وكان يسمع أنينكم وتوجعكم منه...ولو أن تلك العشرات من الآلاف من أبنائنا ماتوا في سبيل الجزائر لماتوا شهداء، وكنتم بهم سعداء..."، فبهذه الكلمات كان الإبراهيمي يحث الجزائريين للدفاع عن الجزائر، والجهاد في سبيل الله[1].

ومما سبق يتجلى لنا أن الإبراهيمي لم يتسرع في تأييده للثورة، والانضمام إليها، والتعريف بها، حيث كانت غير معروفة عند كثير من الناس، فراح يعتبرها حدثا شعبيا وتاريخيا، كان لابد من اللجوء إليه لتحرير الجزائر من الاستعمار الغاشم [2].

---

[1] **برياص**، ص،ص:57ـ58.

[2] **نفس المرجع**، ص: 59.

IV.مواقف الإبراهيمي من الطرق الصوفية والقضية الفلسطينية:

1- موقفه من الطرق الصوفية:

تميزت مرحلة الاحتلال الفرنسي في الجزائر بنفور الجزائريون من المستعمر، وفي المقابل الانجذاب إلى الطرق الصوفية، اعتقادا منهم أنهم بذلك يحافظون على الإسلام والدعوة الإسلامية، وعلى التراث والشخصية الوطنية، وعلى العادات والتقاليد التي ورثوها عن أجدادهم، وذلك بالتقرب إلى الزوايا ومشايخ الزوايا...، مما أكسب الطرق الصوفية مكانة بارزة ومهمة في حياة الجزائريين الثقافية والاجتماعية، وأصبحت الزاوية بمثابة بيت لحج الجزائريين، فهناك من يقدم القربان وهناك من يأتي بالهدايا...، وغيرها من الأمور التي لا صلة لها لا بالإسلام ولا بالمنطق، وهنا نتحدث خاصة عن فئة لم تتلقى تعليما كافيا وتعيش في ظل الخرافات و البدع[1].

فمن المفروض أن الزاوية هي ملجأ للمسلم ولطالب العلم تتسم بالمحافظة على الإسلام و تعاليمه، أي هي عبارة عن مؤسسات دينية، ثقافية، اجتماعية، فيها يتم تعليم الفرد مبادئ دينه وشريعته، وليس هذا وفقط وإنما يتلقى مختلف العلوم والمعرفة التي يحتاجها أي إنسان، وكانت تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: كان يقوم بتعليم القرآن الكريم وتحفيظه لصغار على مستوى الكتاتيب.

---

[1] بوصفصاف، ص:169.

القسم الثاني: كان يقوم بتدريس الفقهيات وقواعد النحو، والصرف والعقائد، وفنون البلاغة والمنطق...وغيرها من العلوم[1].

هذا ما كانت عليه الزاوية، ولكن مع سقوط البلاد تحت يد الاستعمار، اختفى هذا الدور وأضحى دور هذه الزوايا فتح الطريق أمام الاستعمار ودعمه وسرعان ما انحرفت عن قيمها ومبادئها وأهدافها لتكون عميلا للاستعمار وتفشى الفساد بدواخلها، ليصبح شغلها الشاغل نشر الخرافات وإفساد العقيدة وإثارة الفتن وتجهيل الطالب بدل تعليمه وتنويره وتحفيزه لمقاومة الدخيل على وطنه[2].

وكان هم الزوايا الوحيد هو المحافظة على مكانتها و على نفوذها وشهرتها، وطال الفساد هذه الزوايا إلى درجة نشرها لعقائد مخالفة لدين الإسلامي، دافعتا المجتمع بالابتعاد عن دينه، وأصبح شعار بعض الزوايا أن الاستعمار قضاء وقدر لابد من الخضوع له ومتابعة الحياة، وهنا وجد الاستعمار ضالته المنشودة في الزوايا لتكون وسيلته لبلوغ غايته.

وهنا كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلماءها خاصة الشيخ بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي بالمرصاد لهذه الزوايا التي كانت سببا في تفرق المسلمين وإفساد العقول[3].

وبهذا الخصوص قام الإبراهيمي بتأليف كتاب يتحدث فيه عن الطرق الصوفية وخطرها والبدع التي غرستها في المجتمع، وفي المقابل تحدث كذالك عن جمعية العلماء منها وكيف

---

1 **نفس المرجع**، ص: 170.

2 **نفس المرجع**، ص: 171.

3 **نفس المرجع**، ص: 172.

حاربت هذه البدع والطرق الصوفية وكان موقف الإبراهيمي واضحا وصريحا حيث وصف الطرقية بقوله:"وعقيدتهم في الطرق هي أنها علة العلل في الإفساد ومنبع الشرور، وان كل ما هو متفش في الأمة من ابتداع في الدين، وضلال في العقيدة، وجهل بكل شيء وغفلة عن الحياة، والحاد في الناشئة، فمنشؤه من الطرق ومرجعه إليها"[1].

وأوضح الإبراهيمي أن الوقت الذي قضاه هو وباقي العلماء في محاربة الطرقية لم يكن مضيعة للوقت كما اعتقد البعض وإنما كان أساسا لإصلاح المجتمع وتطهيره من مرض انتشر في جسده، بغية تحذيره وتمريضه، وقال الإبراهيمي أيضا:" هذه الطرق المبتدعة في الإسلام هي سبب تفرق المسلمين لا يستطيع عاقل سلم منها ولم يبتل بأوهامها أن يكابر في هذا أو يدفعه الإبراهيمي وبعد كل خبرته في المشرق رأى أن الطرقية خطر لا بدا من استئصاله لأنه لا يوجد مجتمع أو بقعة من بقاع الإسلام قد نجت من خرابها وسلبياتها، وأضاف لنا في قوله:" ونعلم أننا حين نقاومها نقاوم كل شر، وإننا حين نقضي عليها- إن شاء الله- نقضي على كل باطل ومنكر وضلال. ونعلم زيادة على ذلك أنه لا يتم في الأمة الجزائرية إصلاح في أي فرع من فروع الحياة مع وجود الطرقية المشؤومة ومع ما لها من سلطان على الأرواح والأبدان، ومع ما فيها من إفساد للعقول وقتل للمواهب[2].

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي، **الطرق الصوفية**، ط1، مكتبة رضوان، الجزائر، 2008، ص: 51.

[2] **نفس المرجع**، ص: 52.

2- موقفه من القضية الفلسطينية:

خصص العلماء الجزائريون والمصلحون حيزا خاصا في صفحات جرائدهم للمسألة الفلسطينية التي لا طالما شغلت بال الكثير من الشخصيات والمجتمعات، حيث تكتب على مستوى هذه الجرائد المقالات، التي تحتج وتوجه الاتهامات ضد الدول الغربية التي كانت المسؤول الأول عن غزو فلسطين من طرف الصهيونية التي كانت سبب ترميل النساء وتيتم الأطفال واغتصاب الأراضي، وتمارس كل أنواع العنف ضد سكان فلسطين من تقتيل واضطهاد وتهجيرهم من أرضهم الأم[1].

ومن بين هؤلاء الشخصيات، كان البشير الإبراهيمي له موقفه اتجاه بعض القضايا، سوءا على مستوى الجزائر أو خارجها، كالقضية الفلسطينية بالإضافة إلى موقف وجمعيته، حيث طالب الإبراهيمي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشعوب العربية، بالوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني ودعمه، بكل الطرق والوسائل، وكذلك دعا الحكومات خاصة المجاورة منها باتخاذ مواقف حاسمة وجدية لوقف الهجرات الصهيونية إلى الأراضي الفلسطينية، والتي كانت تهدف مستقبلا إلى زعزعة استقرار الدول والأقطار العربية[2].

وعطفا على ذلك فانه جند قلمه لنصرة القضية الفلسطينية فكانت البصائر والشهاب تعج بالمقالات والكتابات الإبراهيمية تتناول أهمية القضية الفلسطينية بالنسبة للعالم الإسلامي

---

[1] **بوصفصاف**، ص: 327.

[2] هشام بلقاضي، **معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي "الجزائر"**، ط1، مطبوعات بن سنان، الجزائر، 2011، ص: 213.

والعربي وخلفياتها وسبل التفاعل معها[1]، وبهذا الخصوص قال الإبراهيمي في إحدى المقالات:" ما أضاع فلسطين إلا العرب، وقد جاءتهم النذر فتماروا بها ثم حقق الأمر وهم غارون فاندهشوا ثم وقعت الواقعة قابلوا، وعمد خطبائهم إلى الخطب ينمقونها وشعرائهم إلى القصائد يزوقونها وساستهم إلى الهواء يلفقونها..."[2].

صرحت مجلة الشهاب سنة 1937م أن فلسطين جزء مهم ولا يتجزأ من الوطن العربي وأن الخطر الحقيقي هو اليهود في المنطقة العربية وأن من واجب كل عربي مسلم في أي مكان من العالم أن يناصر أخيه العربي الفلسطيني ويدعمه ويضحي بالنفس والنفيس من أجله، ففلسطين ليست منطقة معزولة أو نائية أو مجرد أرض لا ضرورة لها، بل هي مسألة تخص العالم العربي و الإسلامي[3].

وكتب الإبراهيمي بمناسبة عيد الأضحى مقالا تحت عنوان "عيد الأضحى وفلسطين " ومما جاء فيه:"النفوس حزينة، واليوم يوم زينة، فماذا نصنع؟، إخواننا مشردين،...وتتقاضانا فلسطين أن نحزن لمحنتها ونغتم، ونعنى بقضيتها ونهتم. أيها العرب لا عيد حتى تنفذوا في صهيون الوعيد، وتنجزوا لفلسطين المواعيد،...أيها العرب: حرام أن تنعموا وإخوانكم يفترشون الغبراء. أيها المسلمون: افهموا ما في هذا العيد من رموز الفداء والتضحية والمعاناة،..."[4].

---

[1] **برياص**، ص: 35.

[2] **برياص**، ص: 36.

[3] **بوصفصاف**، ص: 328.

[4] **الإبراهيمي**، آثار...، ج03، ص: 462.

مما سبق نستنتج أن الإبراهيمي مثلما كان منشغل على الجزائر وطنه الأم كان كذالك منشغل على فلسطين وقلمه كان سبيله لدفاع عن فلسطين بمقالاته وشعره وخطبه، وأوضح ذلك من خلال نزعته الوطنية وعالجها بواقعية، ومن ناحية أخرى كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تقوم بجمع التبرعات المالية من كل فئات الشعب الجزائري، وترسله إلى فلسطين بنية مد يد العون وتشاركها المشاعر والمآسي.

وخلال شهر أكتوبر من سنة 1948م قررت جمعية العلماء في مؤتمر عقد في فلسطين وأخر في وهران وعلى مستواهما تم اتخاذ قرار بدعم مجاهدي فلسطين، وتم تأسيس هيئة جزائرية لإعانة فلسطين والوقوف إلى جانبها لتصدي للمؤامرات الدولية الاستعمارية والصهيونية التي كانت تحاول تحويل فلسطين إلى بلد يهودي في قلب العالم العربي[1].

وجاء في كتاب الجزائر الثائرة للمؤلف فضيل الورتلاني[2] المذكرة التي بعثت بها الجبهة إلى مختلف الدول العربية المتحالفة، فيها تعتبر فلسطين جزء منها و"بمثابة القلب من سائر الجوارح" وصرحت بأن هناك عدوان على الشعب الفلسطيني وكرامته وتحذر فيها من الأضرار التي قد تنجم عن هذا العدوان[3].

---

[1] **بوصفصاف**، ص: 329.

[2] **الفضيل الورتلاني:** ولد سنة1900م، في قرية أنو المجاورة لبني الورتلان، كان أحد تلاميذ بن باديس،تولى مسؤولية توعية المهاجرين الجزائريين في باريس سنة1936م، توفي في 12 مارس1954م.

. أنظر: يحي بوعزيز، **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**،ج1، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ص:176.

[3] الفضيل الورتلاني، **الجزائر الثائرة**، ط04، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص،ص: 335 - 336.

خاتمــــــــة

خاتمة:

تتلخص جهود البشير الإبراهيمي في التعليم انطلاقا من إيمانه بواجب الإصلاح والنهوض بالمجتمع الجزائري الذي عانى من ويلات الاستعمار، الذي كان يرى فيه وسيلة فعالة من أجل إصلاح أوضاع الجزائر بتوعية الشعب وتعليمه مبادئ دينه ولغته، حتى يكون مستعدا للدفاع عنها أمام المستعمر، كان لمشروع الإبراهيمي الإصلاحي الأثر الكبير في التصدي لمخططات الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وكان له الفضل أيضا في إحياء اللغة العربية وفتح مدارس لتعليمها.

- لقد كان للإبراهيمي دور كبير في جمعية العلماء المسلمين بعد وفاة مؤسسها العلامة عبد الحميد بن باديس، سخر علمه وقلمه لخدمة الجمعية والتوسع فيها.

- يعتبر التعليم عماد التربية الفردية والاجتماعية ودعامة أي امة تصبو إلى النشأة يغرس فيهم كفاءات نفسية وعلمية عالية، فقد حرص على نشر العلم وأسهم إسهاما في تنوير عقول شباب الجزائر.

- كان لجهود البشير الإبراهيمي الإصلاحية أثرها البارز في المجتمع الجزائري خاصة في ميدان التربية والتعليم والتي تمثلت في بناء المدارس والمعاهد وخلق منظومة تعليمية تسير على نهجها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعليم طلابها.

- عمل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بعد ترأسه للجمعية على تثبيت دعائم جمعية وخلق قوانين خاصة بها، فضلا عن توسع نشاطها الذي امتد إلى فرنسا والقاهرة، والتي أسس على مستواها مكتبا رسميا خاص بالجمعية.

- اعتمد الإبراهيمي والجمعية على الصحافة والإعلام كمنبر بعد التعليم في محاربة السياسة الاستعمارية وفي توعية الشعب الجزائري.

- لقد كان موقف الإبراهيمي من المؤتمر الإسلامي 1936 م ، في تصريحه غير المباشر يبين بصراحة، كرهه للاستعمار الفرنسي ودعوته إلى ضرورة اعتراف فرنسا باغتصابها للحقوق الجزائرية.

- نتيجة مواقف الإبراهيمي العدائية للسلطة الاستعمارية، قابلته هذه الأخيرة بمجموعة من المكائد والمؤامرات كانت تهدف من خلالها إلى حل جمعية العلماء المسلمين ومعاقبة الإبراهيمي.

- احتلت مكانة الشباب في فكر الإبراهيمي مرتبة بالغة الأهمية، باعتبار الشباب الأساس الذي يقوم عليها مستقبل الأمة، وخاصة إذا حازت هذه الفئة التعليم والتشبع بالثقافة العربية الإسلامية .

ـ العلاقة التي جمعت كل من الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي لم تكن مجرد صداقة عابرة أو صداقة مصالح وإنما جمعتهم علاقة قوية ورابطة إخوة من اجل هدف معين وهو إصلاح المجتمع الجزائري وتحرير عقول أبنائه قبل الوطن نفسه.

ـ كان الإبراهيمي تحت المراقبة المستمرة منذ عودته إلى الجزائر كونه يشكل خطر على المستعمر، حيث كانت السلطات الفرنسية متخوفة منه إلى حد كبير نتيجة ردود فعل الشعب الحماسية اتجاه خطاباته التي كان يلقيها.

ـ شخصية الإبراهيمي تميزت بالجرأة والذكاء وأسلوب حديثه الراقي وخطاباته الحماسية الأدبية التي تجعل المتلقي يستمتع بحسن الألفاظ وجمال العبارات.

ـ كان الهدف الأساسي من رحلة البشير الإبراهيمي إلى المشرق هو طلب مساعدة جامعات الدول الشقيقة لاستقبال طلبة الجزائر لاستكمال دراساتهم وجمع الدعم المادي والمعنوي للجزائر والتعريف بالجزائر وقضيتها وثورتها والدعاية لها.

ـ كان موقف الإبراهيمي ايجابيا داعما للثورة الجزائرية رغم أنه تمهل في هذا الدعم والانضمام إليها وكان خطابه الذي كتبه للشعب الجزائري في يوم 02 نوفمبر 1954 م دليلا واضحا وصريحا في اعترافه بالثورة وأهدافها وأعمالها.

- إن البشير الإبراهيمي باعتباره أديب ومفكر وفقيه كانت له نظرته الخاصة بكل المجتمع وأحواله وقضاياه ومنها مسألة الطرق الصوفية التي رأى أنه لا بد من استئصالها من المجتمع وأن سبب تفريق المسلمين وانحراف عقيدتهم إنما يرجع إلى هذه الطرقية.

- إن القضية الفلسطينية ليست قضية خاصة بالشعب الفلسطيني وحسب وإنما تخص كل العالم العربي والإسلامي، بل كل إنسان مسلم في أي بقعة من بقاع العالم، وهي جزء ليس من الوطن العربي فقط وإنما من قلوب المسلمين، هذا هو رأي البشير الإبراهيمي في فلسطين التي سخر قلمه للدفاع عنها وعن شعبها.

الملاحــق

الملحق رقم 01

N°: 978.

CARTE D'IDENTITÉ

Nom Taleb "dit Chikh Brahimi"

Prénoms Bachir ben Saadi

Profession ou qualité Professeur libre

Né le en 1891

au douar Ouled Braham

(Cne Mixte de Rirha) Constantine

Domicile Tlemcen, rue Sidi Brahim

Nationalité française musulman Indigène Algérien non naturalisé

Empreinte digitale :

Signature du Titulaire :

بطاقة تعريفية ومهنية للبشير الإبراهيمي[1]: مقيدة عليها معلومات اسمه ولقبه وتاريخ ميلاده، إضافة إلى مهنته وطبيعة تصنيفه كمواطن من الأهالي المسلمين.

[1] محمد الهادي الحسني، **مجلة الموافقات**، ع04، الجزائر، 1996، ص: 50.

الملحق رقم 02



صورة تمثل المشاركين في الاجتماع الأول لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1]

الجالسون من اليمين إلى اليسار الشيوخ: عبد القادر بن زيان، العربي تبسي، الأمين العمودي، عبد الحميد بن باديس، البشير الإبراهيمي، مبارك الميلي، الطيب العقبي،أما الواقفون من اليمين إلى اليسار الشيوخ: السعيد الزاهري، محمد خير الدين، يحي حمودي، أبو اليقضان.

---

[1] انظر: محمد علي دبوس، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج 01، مطبعة التعاونية، دمشق، ط01، 1965، ص: 21.

البيبليوغرافيا

- الكتب

- المصادر:

1- الإبراهيمي أحمد طالب،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي،ط1،الجزائر ،ج1، 1997

2- الإبراهيمي أحمد طالب، أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي ،ط1، الجزائر ،ج2، 1997

3- الإبراهيمي احمد طالب، أثار الإمام البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي ط1،الجزائر ،ج3، 1997

4- الإبراهيمي أحمد طالب، أثار الإمام البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي ط1،الجزائر ،ج4، 1997

5- الإبراهيمي أحمد طالب، أثار الإمام البشير الإبراهيمي ،دار الغرب الإسلامي ط1،الجزائر ،ج5، 1997

6- الإبراهيمي محمد البشير ، الطرق الصوفية ،ط1، مكتبة رضوان،الجزائر، 2008

7- أجيرون شارل روبير ، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: عصفور عيسى، دط، منشورات عويدات، بيروت، 1986

12- بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 5، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1995.

15- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

16- سعد الله أبو القاسم،الحركة الوطنية الجزائرية،ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

17- سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، د ط، الجزائر، 2008.

18- شميتز باول، الإسلام قوة الغد الإسلام العالمية ، تعريب: محمد شامة، مكتبة وهبة، القاهرة،1974.

19- الصدّيق محمّد الصّالح، شخصيّات فكريّة وأدبيّة ، شركة دار الأمّة الجزائر،2002.

- المراجع:

1- أبو السعود محمد بدور، بورسعيد بين الماضي والحاضر، د ط، مطابع المستقبل، بورسعيد، د ت.

2- الحسني محمد الهادي، البشير الإبراهيمي في عيون معاصريه، د ط، عالم الأفكار، الجزائر،2007.

3- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية1962،ط1،دار البصائر، الجزائر،2008.

4- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصرة، ج 1، دار المعرفة ،الجزائر، 2006.

5- بالقاضي هشام، معجم علماء الدين و الإصلاح في الوطن العربي(الجزائر)، ط01، منشورات بن سنان، الجزائر، 2011.

6- بوصفصاف عبد الكريم، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار البعث،الجزائر،1981.

7- مطبقاني صلاح مازن، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار القلم، د ط، الجزائر، 1989.

8- نويهض عادل، البشير الإبراهيمي عظيم من الجزائر، دار الحديث، د ط، الجزائر، د ت.

ثانيا: المجلات والجرائد

أ - الجرائد:

1- البصائر، العدد 8، السّنة 1، قسنطينة، 21 فيفري 1936.

2- البصائر،العدد 80، السّنة 2 ، قسنطينة،سبتمبر1937

3ـ البصائر، العدد90، السنة3، قسنطينة، 10 ديسمبر 1937.

4ـ البصائر، العدد37، الجزائر،2اكتوبر 1996.

ب ـ المجلات:

1ـ مجلة الثقافة، العدد87،الجزائر،1985.

2ـ مجلة الشهاب، ج4، العدد12، قسنطينة، جويلية1936.

3ـ مجلة الموافقات، العدد4، كلية العلوم الإسلامية، الجزائر،1996.

4ـ مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية، الجبهة الشعبية الفرنسية ودورها السياسي، العدد17، السنة التاسعة، الكوفة، العراق،2015.

ثالثاً: المذكرات

1ـ برباص أحلام، الشيخ البشير الإبراهيمي ودوره في الثورة الجزائرية وغداة الاستقلال1954ـ1965م،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيض، بسكرة،2012/2013م.

2ـ الشريف عبد الغفور، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954–1956م)، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، الجزائر،2010ـ2011.

3- شفري شهرة، الخطاب الدعوي، عند جمعية العلماء المسلمين، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2004- 2005.

4- سوفي سامية، نادي الترقي و دوره في نشر الوعي داخل المجتمع الجزائري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر،2012- 2013.

5- فايد بشير، قضايا العرب والمسلمين من أثار البشير الإبراهيمي والأمير شكيب أرسلان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري ، قسنطينة،2009-2010.

6- قمير قوادرية، الجمعيات والنوادي الثقافية ودورها في الحركة الوطنية(1900-1930م)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، الجزائر،2014-2015.

7- ولي حكيمة وعلي ماحين حميدة، أوضاع المجتمع الجزائري في فترة ما بين الحربين،1919-1939م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة خميس مليانة،الجزائر،2016-2017.

الفهـــارس

فهرس الأماكن:

اسم المكان: الصفحة:

فهرس الأعلام:

اسم العلم: **الصفحة**

فهرس: الصفحة: